المقدمة

بسم الله الحي الازلي

الحمد لله العلي الذي جعل الاولين · تذكرة للمتاخرين · اما بعدُ فيقول العبد الفقير الى رحمة ربهِ القدوس حنا بن يعقوب ابكاريوس · هذه نبذة اقتطفتها من طيّبات الاحاديث الادبية وغرر النوادر الحكمية يتفكه بمطالعتها القارئُ الاديب ويلتذ بسماعها الحاذق النجيب · اذ فيها من اللطائف والنفائس ما يفيدُ ابناء المدارس · وقد سميتها التحفة الانيسة في النوادر النفيسة وبالله التوفيق

الفصل الاوّل

في نوادر مختلفة

محبة الوالدين

حكي عن فريدريكوس الثاني ملك بروسيا انهُ قرع الجرس في بعض الليالي تنبيهًا لحضور الخادم حسب عادة الافرنج فلم يحضر احدٌ امامهُ فنهض مسرعًا وفتح باب المخدع فوجد غلامهُ راقدًا فتقدم اليه لينبههُ ولمَّا اقترب منهُ وجد رقعةً بارزةً من جيبهِ فاراد الملك ان يعرف ما هي تلك الرقعة فتناولها بيدهِ وفتحها واذا هي رسالةٌ واردة للغلام من عند امهِ تمدحه وتثني عليه لاجل الدراهم التي ارسلها لها من اجرته لمساعدتها وفي خاتمة كلامها تطلب لهُ من الله التوفيق والبركة وان يعوض عليه اضعاف ما يخسر بسببها فلما وقف الملك

فريدريكوس على هذا الخطاب ذرفت عيناه بالدموع
ودخل في الحال الى مخدعه وتناول قبضةً من الدنانير
ووضعها في ضرةٍ وجاء الى الغلام والقاها في جيبهِ
حيث كانت الرسالة ثم رجع الى مكانهِ ودق الجرس دقًا
قويًا فاستيقظ الغلام ونهض مرتعشًا خائفًا ودخل
على مولاه فقال لهُ الملك اراك كنت راقدًا فازداد
خوفه واراد ان يعتذر وبينما هو في قلق وحيرة اذ وضع
يده في جيبهِ كانهُ يفتش على شيءٍ فعثر بالصرة فاخرجها
وهو محتار وقد تغيرت احواله وعلا وجههُ الاصفرار
ثم نظر الى الملك واخذ يبكي ويتنهد فقال لهُ الملك
مابالك تبكي وما الذي اصابك فالقى نفسهُ على رجليهِ
وقال لهُ ياسيدي انني لا اعلم من اين اتت الى جيبي
هذه الدراهم التي وجدتها الان واني لا اشك بان
عدوًا فعل معي ذلك قاصدًا هلاكي . فقال لهُ الملك
كن مطمئن الخاطر من هذا القبيل واعلم يقينًا انَّ

الله تعالى عزَّوجل يعطينا الخيرات في اكثر الاوقات ونحن نيام فارسل الان الى املك هذه الدنانير التي وجدتها في جيبك واقرها سلامي وقل لها اني من الان وصاعدًا ساهتم بها وبك ولا انساكما فلما سمع هذا الكلام تحولت احزانه الى فرح وسرور وقد ايقن وتاكد ان الواسطة الوحيدة غالبًا لسعادة الناس ونجاحهم في هذا العالم هي العطايا والحسنات التي يقدمونها اسعافًا لمساعدة الناس في وقت المصائب والاحزان لاسيما نحو اولئك الذين لهم عليهم الاتعاب والمعروف في هذه الحيوة

المطر

حكي عن تاجر انهُ بينما كان راجعًا الى منزلهِ من بعض القرى في يوم شديد البرد راكبًا على حصانهِ وتحتهُ خرج من المال اذ انتشرت السحب وتراكمت الامطار بانسكاب غزير جدًّا حتى ابتلت ثيابهُ فضاق

صدره من ذلك وتضجر واخذ يذكر كيف ان الله
تعالى لم يعطهِ طقساً جيداً في سفره هذا وما زالت هذه
الافكار تطرقه وتقلقه الى ان اشرف على غابة مغضة
جداً وكانت موحشةً ومخيفةً فارتاع وخاف ومن شدة
خوفهِ حول افكاره من الشكوى الى الخوف الشديد
فبينما هو كذلك واذا برجل قاطع طريق قد ظهر
عليهِ من جوانب تلك الغابة وهو متقلدٌ بالسلاح
وانتصب امامهُ كالعمود فلما رآه التاجر زاد خوفهُ
ورعبهُ وايقن بالهلكة وكان ذلك اللص عندما راى
التاجر اهوى عليهِ بالبندقية واطلق الزناد قاصداً قتلهُ
طمعاً بمالهِ ولكن اذ كان البارود مبتلاً من المطر لم
يذهب الطلق وبينما كان اللص يحشو بندقيتهُ ثانيةً
اغتنم التاجر حينئذٍ فرصة الهرب ولكز حصانهُ واطلق
لهُ العنان وساقهُ باسرع ما يمكنهُ وفي اسرع وقت صار
في ابعد مكان وحصل على النجاة ولما اطمان من الخطر

اخذ يلوم نفسهُ ويقول انني قد اخطات جدًّا لعدم احتمالي وقوع المطر المرسل كعطية من لدن العناية الالهية فلو كان الطقس صاحيًا لكنت غرقانًا بدمي وعبثًا كان اولادي ينتظرون رجوعي اليهم فالمطر الذي اقلقني واضجرني كان سببًا لسلامتي وحفظ مالي

الصدى

قيل ان غلامًا اسمهُ جرجس كان لايعرف ماهو معنى الصدى فاتفق انهُ خرج ذات يوم الى البرية وبينما كان يجول بين المروج والحقول اذ خطر لهُ ان يصرخ فصاح باعلى صوته قائلاً ها ها ففي الحال سمع اعادة هذه الكلمات بعينها خارجة من وسط غابة كانت قريبة منهُ فاندهل واندهش وصور لهُ فكره ان غلامًا يجاوبهُ من الغابة ثم صرخ قائلاً من انت ياهذا فاجابهُ الصوت من انت ياهذا فقال جرجس بالحقيقة انك لاحمق وقليل العقل فاجابهُ الصوت

احمق قليل العقل فعند ذلك اشتد غضبهُ على هذه
الاجوبة وحوَّل وجههُ نحو الغابة واخذ يشتم ويتكلم بما
لايليق فكان الصدى يعيد لهُ شتائمهُ بكل امانة حرفًا
بحرف فاستعظم جرجس الامر ودخل في الحال الى
الغابة وتوغل في جوانبها مفتشًا على الولد الذي كان
يظنُّ انهُ يخاطبهُ لينتقم منهُ ولما طال عليهِ الوقت ولم
يرَ احدًا من الناس رجع الى بيتهِ وحدث امهُ بالقصة
قائلاً لها لاخفاك انَّ ولدًا شريرًا كان مختبئًا في
جوانب الغابة قد شتمني شتماً قبيحًا فقالت لهُ امهُ
وكانت قد عرفت القضية · بالحقيقة انك لمغشوش
ياولدي وما انت الا بشتك على ذات نفسك لانك لم
تسمع الا نفس الكلمات التي نطقت بها لانهُ كما انك
اكثر من مرة نظرت صورة وجهك ترتد منعكسة عند
روياك المرآة هكذا الان ارتد اليك صوتك من وسط
الغابة فلو كنت تكلمت برقة وحشمة لكان ارتد

اليك نفس الكلام الذي نطقت بهِ فهذه هي الحالة الجارية بين الناس دائمًا فان تصرف الغير معنا هو غالبًا صدى سلوكنا معهم فان كان سلوكنا معهم حسنًا يكون سلوكهم ايضًا معنا كذلك ولكن ان عاملنا امثالنا من الناس بالرداءة والغلاظة فلا يمكننا ان ننتظر منهم معاملة احسن

الحصان المسروق

قيل ان رجلاً فلاحًا كان لهُ حصان من جياد الخيل وكان لهُ عنده منزلة عظيمة فاتفق انهُ افتقده ذات يوم عند الصباح حسب العادة فوجده مسروقًا من الاصطبل فتنغص عيشهُ وحزن على فقده حزنًا شديدًا ولما قطع الامل من ايجاده اذ لم يقف لهُ على خبر قصد السوق الذي تباع فيهِ الخيل ليشتري لهُ جوادًا غيره وكان على مسافة ثلاث ساعات من منزلهِ ولما وصل الى هناك اخذ يتامل في الخيل التي برسم البيع

ويمعن نظره فيها فاتفق انهُ وجد حصانهُ المسروق بينها
فاندهش وتقدم اليهِ مسرعًا وقبض عليهِ من اللجام
وصرخ امام الجمهور الذي كان حاضرًا هناك هذا
الحصان حصاني قد سرق من عندي منذ ثلاثة ايام
والحمد لله قد وجدته فما اتم كلامهُ حتى فاجاه السارق
وهو في زي تاجر وقال لهُ بكلام لطيف دع عنك هذا
الكلام ايها العزيز لقد اخطات فيما تدعيهِ لان هذا
الحصان لهُ عندي اكثر من سنة فكيف يمكن ان يكون
حصانك ولكن ربما يوجد بينهما مشابهة ومقاربة
فاسرع الفلاح ووضع يديهِ على عيني الحصان حتى
حجبهما عن اعين الناس ثم التفت الى اللص وقال لهُ
امام الحاضرين ان كان هذا الحصان حصانك كما تقول
فلا بد ان تكون تعرف عيوبهُ فبين أية عين من عينيهِ
هي العوراء العلها اليمنى ام اليسرى وكان كلامه هذا
على سبيل الامتحان لان الحصان كان سليماً من كل

عيب واذ كان اللص لم يختبر الحصان بعد ولم يفحصهُ
صدق كلامهُ فارتبك وحار في امره ولم يدرِ ماذا
يجاوب غير انهُ كان ملتزمًا ومضطرًا للجواب فقال انهُ
اعور من العين اليسرى فقال صاحب الحصان لقد
ظهرت حيلتك وما اصبت في كلامك لان عينهُ اليسرى
هي سليمة من العيب فازداد خجلاً وخاف من الفضيحة
واجاب قائلاً على الفور لا لا اعذرني فاني قد اخطات
وكان مرادي ان اقول عينهُ اليمنى فذكرت تلك
غلطًا وحينئذٍ رفع صاحب الحصان يدهِ عن وجه
حصانهِ وكشف عن عينيهِ اللتين كانتا سليمتين وصرخ
باعلى صوتهِ قائلاً قد تحقق كذبك فيما تدعيهِ وانكشفت
الان سرقتك فانظروا ايها الحاضرون انَّ الحصان
ليس باعور بل هو سليم النظر وقد اخترعت لهُ هذه
الحيلة على سبيل الامتحان لاظهار حقي والحمد لله فانهُ
قد ظهر صدقي فاندهل الحاضرون من حذاقة هذا

الرجل ونباهتهِ واخذوا يضحكون على ذلك اللص ويصفقون بايديهم قائلين امسكوه امسكوه فوثب عليهِ جماعة من الشبان وقبضوا عليهِ في الحال واوثقوه وسلموه للحكومة واما صاحب الحصان فرجع بحصانهِ الى منزلهِ وهو مسرور الفواد على ذلك الاتفاق العجيب

اليقطينة والبلوطة

استظل رجل ذات يومٍ تحت شجرة من البلوط عظيمة جدًّا وكان بالقرب منها يقطينة معرشة على سياج جنينة فاخذ يتامل في صغر جرم اليقطين وكبر اثماره وعظم البلوطة وصغر اثمارها ولما طال عليهِ الحال اخذ يهز براسهِ ويقول آه لو كنت انا خالق العالم لكنت جعلت هذه البلوطة ان تاتي بثمر هذه اليقطينة وتلك اليقطينة المسكينة بثمر البلوطة الصغيرة وهكذا كانت تكون المقادير عادلة معتدلة فما اتم كلامهُ حتى سقطت

عليه بلوطة فاصابة انفهُ فجرحتهُ وسال دمهُ فصرخ مرتعشًا مذعورًا قائلاً لقد نلت جزاءي بما استحقهُ على قلة عقلي وسوء افكاري فلو كانت هذه البلوطة التي وقعت عليَّ بقطينة حسب ما طلبت لكانت لامحالة قتلتني واعدمتني الحيوة

الملفوفة

قيل ان ولدين من اهل الصناعة وهما يوسف والياس مرَّا يومًا على بستانٍ من الخضر فنظر يوسف الى الياس وقال لهُ انظر ياصاحبي ما احسن منظر هذا الملفوف انني لم ارَ قط ملفوفًا بهذا الكبر فاجابهُ الياس الذي كان طبعًا يحب المبالغة انى لا ارى شيئًا خارق العادة في هذا الملفوف لاني في مذة اسفاري في اطراف فرنسا رايت ملفوفة كبيرة بهذا المقدار حتى ان راسها بدون مبالغة اكبر جدًا من قبة هذه الكنيسة التي تراها فتعجب يوسف من كلامهِ واستعظمهُ وكان نحاسًا

يشتغل الدسوت والخلاقين فاجابهُ قائلاً انَّ
كلامك لايخلو من مبالغةٍ ولكنني قد فطنت الان
بانني اشتغلت ذات يوم لبعض الناس خلقينًا اعظم
من هذه الكنيسة فقال الياس ياللعجب هذه قصة
غريبة لم اسمع بمثلها فما هو المراد والقصد من خلقين
كهذه لاقياس لكبرها اجاب يوسف قائلاً لاتتعجب
لانَّ المراد بهاهو لاجل سلق ملفوفتك التي ذكرتهافان
كبرها يستلزم حلة تكون اكبر منها . فارتبك الياس
في الجواب وقد اعتراه الحياء والخجل ثم قال قدعلمت
الان ياصديقي مرادك وفحوى كلامك واني اعلم يقينًا
انك لم تخرج قط ولاتحيد عن كلام الصدق والحق
غير ان الذي اوجبك الان الى ذلك انما هو لاجل
توبيخي واظهار جسامة كذبي الملفقة التي لاطائل تحتها

الاب اللطيف

ربَّ عائلةٍ سافر يومًا الى مدينة ما لاجل قضاء

بعض اشغال لهُ هناك واذ كانت اشغالهُ مهمةً جدًّا
لم يمكنهُ الرجوع الى اولادهِ وزوجتهِ في الوقت الذي
كان قد عينهُ لهم قبل خروجهِ من عندهم . ولما
طالت غيبتهُ ارسل لهم صندوقًا كبيرًا مملوءًا من
ظرائف وتحف تلك المدينة واصحبهُ بمكتوب يقول
لهم فيهِ يا اولادي الاعزاء كونوا اولادًا صالحين
واصرفوا اوقاتكم بالفرح والسرور لاني قد هيأت لكم
تحفًا وهدايا نفيسة اظرف واجمل جدًّا في البيت
الذي اعددتهُ لسكنكم وسوف اسمح لكم ان تخرجوا
لملاقاتي عند قدومي اليكم فعند وقوفهم على هذا
المكتوب امتلأت قلوبهم من الفرح وصرخوا باعلى
اصواتهم قائلين ما الطف ابانا وما احسن تحفهُ
وهداياه التي يريد ان يرسلها لنا فكما هو يحبنا
كذلك نحن ايضًا نحبه من كل قلوبنا ونرغب على
الدوام ان يكون مسرورًا ومرتضيًا من تصرفاتنا

الحسنة امتثالاً لامره آه ما اعظم فرحنا عندما نلتقي به
ونرى وجه هذا الاب اللطيف الوديع فقالت لهم
والدتهم اعلموا يا اولادي الاعزاء انَّ الاب السماوي
يعامل الناس احسن من معاملة ابيكم لكم ومع اننا
لانرى وجههُ عيانًا فاننا نقبل منهُ الوفا من العطايا الثمينة
وبهذه الواسطة نعرف مقدار محبتهِ فان الشمس والقمر
والنجوم والزهور والاثمار وكل محصولات الارض تاتينا
من عنده والكتاب المقدس هو اشبه بمكتوب وارد منهُ
لابناء البشر يعلن بهِ لنا ارادتهُ الصالحة ويعدنا بالقبول
والدخول يومًا ما الى ميراثهِ الابدي في السموات
وهناك نتمتع بخيرات وعطايا ثمينة لاتبور ولن تبلى
ونفوز بافراح ونعيم ابدي اعظم وابهج جدًّا من جميع
الافراح واللذات التي يمكنا ان ننالها في هذا العالم
الفاني فيجب علينا يا اولادي الاعزاء ان نحب الله من
كل قلوبنا ونفعل ما يرضيهِ وليكن عندكم الرجاء

واليقين التام بانهُ سوف يقبلنا في السماء حيث نشاهده وجهًا لوجهٍ وحيث فرحنا لا يوصف

بركة الماء

اتفق في بعض ايام الصيف انهُ خرج احد الشبان للتنزه في حقل ابيهِ في يوم شديد الحرّ فمن شدة الحرّ وكثرة الركض احمرت وجنتاهُ حتى كادتا تحترقان وجرى عرقهُ على جبينهِ واعتراهُ العطش الشديد فبينما هو كذلك اذ اشرف على بركة من الماء تحت شجرة عظيمة من البلوط وكان الماء باردًا ونقيًا جدًّا حتى كان يتلألأ كالفضة المصقولة فلما راى الماء القى نفسهُ عليهِ وشرب حتى امتلأ بطنه وهو تعبان فشعر في الحال بضعف شديد وانكسار في جسمهِ ورجع على الفور الى البيت وعند وصولهِ اصابتهُ حمّى قوية فضعضتهُ والقتهُ طريح الفراش فبينما كان يتقلب على فراشهِ وهو يتوجع ويتململ من شدة المرض

قال من كان يظن ان هذا الماء الجميل سم قاتل.
فقال لهُ ابوه لاتظن ياولدي ان ذلك الماء النقي الذي
شربتهُ كان سبباً لمرضك هذا وانما السبب الوحيد
هو جهلك وعدم فطنتك

الجوزة

قيل ان ولدين وجدا ذات يومٍ جوزةً تحت
شجرة كبيرة فقال احدهما هذه الجوزة لي لاني انا رايتها
اولاً وقال الثاني بل هي لى لاني انا التقطتها وما زالا
يتشاجران بالكلام حتى انتهى الامر بينهما اخيرًا الى
الشتم والضرب فبينما هما كذ لك واذا شاب قد مرَّ بهما
فراهما على تلك الحالة ففصلهما عن بعضهما بعضاً ثم سالهما
عن سبب خصامهما فحدثاهُ بقصة الجوزة فقال لهما
تمهلا عليَّ قليلاً وانا اصلح بينكما وافصل هذا الامر على
احسن حال. ثم انهُ اخذ منهما الجوزة وكسرها واعطى
جزءًا من قشرها الى الولد الذي راها اولاً والجزءَ

الثاني الى الولد الذي التقطها ثم قال ضاحكًا واما قلب الجوزة فانا ابقيه لي كاجرة على الحكم الذي قضيت فيه بينكما وهذه الحالة تجري كثيرًا في فصل الدعاوي التي لا يتفق المتخاصمون على فصلها بين بعضهم

الديك

ان احدى السيدات كانت تستيقظ من النوم عند صياح الديك وتدعو خادمتها لكي تقوم للخدمة وكانت الخادمة تكره القيام في مثل ذلك الوقت فقالت في نفسها لابد لي ان انتقم من هذا الديك لان وجوده يضرني فامسكته ذات يوم وذبحته واخفت امره املاً بانها ستنام اكثر من الاول فجاء الامر على خلاف ما ترغب لان سيدتها اذ لم تعد تعلم حقيقة الوقت تمامًا اخذت من ذلك الوقت فصاعدًا ان توقظها على الخيرة فكانت تارةً تقيمها ابكر جدًا من الوقت المعتاد وتارةً نصف الليل ايضًا فندمت الخادمة على ذلك وقالت في نفسها من لم يكتف بما هو

فيهِ وقع بما لا يرضيهِ ومن طلب الزيادة وقع في الخسران

الدجاجة

كان لامرأة عجوز دجاجة تبيض لها في كل يوم بيضة واذ لم تقنع بذلك اخذت تزيد كل يوم في علوفتها املاً انها في هذه الواسطة تبيض لها بيضتين او ثلاثًا في كل يوم وانما زيادة الاكل احدثت للدجاجة سمنًا فانقطعت عن البيض

الاخ والاخت

ان يوسف وحنة اختهُ بينما كانا ذات يوم وحدهما في البيت التفت يوسف الى اختهِ حنة وقال لها تعالى ياحنة وساعديني بالتفتيش لعلنا نجد شيئًا من انواع الحلويات فناكلهُ في هذه الفرصة المناسبة فاجابتهُ حنة ان كنت تستطيع يا اخي ان تذهب بي الى مكانٍ حيث لا يرانا احد فاني اشاركك على هذا العمل فقال لها اتبعيني الى الغرفة الصغيرة حيث يوجد اللبن والحليب والسكر

وهناك نصنع لنا منهُ قرصًا من الحلواء ونتمتع بلذيذ طعمهِ
فقالت حنة ان جارتنا فلانة واقفة تجاه الشباك تشقف
حطبها فترانا وحينئذٍ ينكشف خبزنا فقال لها اذا كان
الامر كذلك فتعالى معي الى المطبخ لان الخزانة التي
هناك يوجد فيها انيةٌ مملوءة عسلاً فنغمس فيهِ خبزنا
وهذا لذيذ ايضًا فقالت لهُ ان جارتنا الثانية التي شباكها
يكشف على المطبخ هي جالسة الان هناك تغزل فترانا
حالاً فقال يوسف تعالي ننزل اذًا الى حيث نجد
تفاحًا فاخرًا وهناك الظلام يخفينا عن اعين جميع
الناس فاجابت حنة وقالت لهُ يا اخي العزيز اتظن
حقيقة انهُ لا يوجد احدٌ من الناس يستطيع ان يكشفنا
هناك ايضًا الا تعلم انَّ هناك في الاعالي (واشارت
باصبعها الى السماء) توجد عين ترى الى ما وراء كل
حجاب وحائط وتبصر جيدًا في قتام الظلام . فتاثر
يوسف جدًا من هذا الخطاب الاخير وبقي برهة صامتًا

ثم انهُ صرخ قائلاً لقد صدقتِ واصبتِ ياعزيزتي في كلامكِ وانا اعلم ان الله حاضرٌ في كل مكان وزمان وعيناهُ تنظراننا وتراقباننا فيجب علينا من الان فصاعداً ان نصلح سيرتنا وان لانرتكب اثمًا فسرت حنة عندما رات اخاها قد تاثر من توبيخها وعباراتها اللطيفة واهدتهُ صورةً ظريفةً حيث كان يرى فيها عين الله محاطةً بشعاع من نورٍ وباسفلها كانت مسطورة هذه الكلمات وهي عين الرب ترانا وتراقبنا بدون انقطاع

الفطر

ارسلت امرأة ابنتها ذات يوم الى الحرش لتلتقط فطرًا وعند رجوع البنت الى البيت قالت لامها تعالي وانظري فاني التقطت من الفطر احسنهُ واجودهُ ثم كشفت لها وجه السلة وقالت تاملي يا اماه باحمرار هذا الفطر وحسن منظره الذي يشبه المرجان . واما ذلك الفطر الاخضر الذي جئتِ بهِ انتِ بالامس فلم يعجبني

شكلهُ ولذلك لم التقط منهُ فلما سمعت امها كلامها استشاطت غضبًا وقالت لها ياجاهلة وقليلة العقل ان هذا الفطر الذي تمدحينهُ وتفضلينهُ وان يكن جميل المنظر فاهو الاسمٌ ومضرٌ واما الجنس الاخضر الذي تزدرين بهِ نظرًا لعدم حسنهِ فهو الجنس الاحسن لا محالة فهذه هي يا ابنتي الحالة في اشياء كثيرة في هذا العالم فانها توجد فضائل ادبية لايكون لها عند الناس شهرة وبعكس ذلك الرذائل الساطعة فانهُ يبتهج بها الجاهل القليل العقل

الالهُ الحقيقي

شابٌ مسيحي كان قد صرف مدة طويلة من السنين في بيت رجل وثني وكان كثيرًا ما ينهاهُ عن عبادة الاصنام ويقول لهُ انهُ لايوجد الّا الهٌ واحد خالق السماء والارض المعطي الشمس نورًا والمفجر من السحاب مطرًا الذي يرى جميع اعمالنا ويعرف افكارنا ويسمع

صلوتنا الاله الحي الازلي السرمدي الذي لهُ وحدهُ
القدرة والسلطان ان يخلصنا وان يجازينا واما هذه
الاصنام التي تعبدها انت وتتوسل اليها فقد جبلت
وصنعت من الفخار وليس لها قدرة ان تسمع او تبصر
وبالنتيجة هي غير قادرة ان تفعل شيئًا خيرًا كان ام
شرًا واما الوثني فكان يتضجر من هذا الكلام ويسد
اذنيهِ عن الحقيقة · فاتفق ذات يوم ان الوثني خرج الى
البرية في بعض اشغالٍ لهُ ولما طالت غيبتهُ اغتنم
الشاب الفرصة واخذ عصاه وسحق جميع الاصنام التي
هناك ولم يبقَ منها سوى الصنم الاكبر فعلق بيده العصا
التي كان قد استخدمها لكسر الاصنام المذكورة · فلما
رجع الوثني من غيبتهِ ورأى ما كان من تكسير الاصنام
استشاط غضبًا وقال من هذا الذي تجاسر على هذا
الامر العظيم وكسر اصنامي فاجابهُ الشابُّ قائلاً الا
تظنُّ ياصاحب بان صنمك الاكبر هو الذي فعل

باخوتهِ الاصاغر ما تراهُ فقال الوثني كيف يمكنني ان اصدق هذا الامر العجيب وانا قط في حياتي لم ارهُ حرَّك ساكنًا فقال الشاب ان كنت لاتعتقد بان صنمك الكبير القادر لايستطيع ان يتحرك ويفعل ما فعلتهُ انا الحقير الضعيف فكيف تصدق اذًا انهُ هو الاله الذي خلق السماء والارض وتعبد من لاقدرة لهُ ان يعمل خيرًا وشرًّا قال فاتعظ الوثني من هذا الكلام واطرق راسهُ الى الارض صامتًا وغائصًا في لجج الافكار ثم انهُ نهض في الحال وتقدم الى الصنم الكبير وسحقهُ وخرَّ على ركبتيهِ وسجد لله تعالى وتاب من يومهِ وصار مسيحيًّا

الولد الكذوب

ولدٌ صغيرٌ اسمهُ يوحنا كان يستعمل الكذب كثيرًا جدًّا فبينما كان ذات يوم يرعى قطيعًا من الغنم في البرية خطر لهُ ان يتسلى بالكذب والمحال فاخذ يصرخ ويصيح باعلى صوتهِ ادركوني ياقوم وخلصوني فقد

اضحت غنمي فريسة للذئب . قيل وكان بقربهِ جماعة
من الفلاحين فلما سمعوا صوته تبادروا اليهِ من كل
ناحية وفي ايديهم العصي والمعاول واخذوا يفتشون
على الذئب واذ لم يروهُ ارتدوا راجعين الى منازلهم .
هذا ويوحنا يضحك ويستهزئ بهم فلما كان صبيحة اليوم
الثاني عاد يوحنا الى ما كان عليهِ بالامس صارخًا
الذئب الذئب فاقبل عليهِ الفلاحون وفتشوا عبثًا
ولما ظهر لهم كذبهُ ومحالهُ انصرفوا وهم يهزون رؤوسهم
ويقولون ما اكذب هذا الغلام واقبحهُ . قيل ولما كان
الغد خرج يوحنا بالغنم الى البرية حسب عادتهِ وبينما
يرعى غنمهُ هناك اذ فاجاه الذئب حقيقةً وهجم على القطيع
فبددهُ وفرقهُ فاخذ يوحنا يصيح ويستغيث باصوات
حزينة يا للمعونة يا للمعونة الذئب الذئب فلم يجبهُ احد
من الناس لانهم لم يصدقوه وذلك لما شاهدوهُ وعلموا
من كذبهِ وسوء عملهِ وكان الذئب بعد فراغه من

القطيع اسرع اليهِ وقطعهُ اربًا اربًا وافترسهُ في الحال

الاصدقاء بعد الموت

رب عائلةٍ تلا يومًا على اولاده القصة الآتية فقال.
ان احد ولاة الجزائر دعي يومًا للمثول بين يدي مولاهُ
الملك ليعطي حسابًا عن تصرفهِ وعند نزولهِ الى السفينة
لم يكترث بهِ احد من اصدقائهِ ومعارفهِ حتى انهم لم
يتنازلوا ان يخطوا معهُ خطوة واحدةً الى شاطي البحر
للوداع قائلين في قلوبهم ان صاحبنا قد عزل من
وظيفتهِ وهو الان سائر ليعطي حسابًا عن تصرفاتهِ فما
منفعتنا منهُ الان نعم اننا قد نجحنا وارتقينا وانتفعنا بمساعيهِ
وتوجهات انظاره عندما كان واليًا واما الان فما عاد
لنا منهُ ادنى فائدة غير المتاعب والمسئولية . واما اناس
آخرون ممن لم يكن يعول عليهم ولم ينتظر منهم ادنى
التفات قبلاً فعاملوه المعاملة الحسنة وساروا برفقتهِ الى
ان اوصلوه الى اعتاب السدة الملوكية ووقفوا معهُ امام

الملك واخذوا على انفسهم مسئولية المحاماة والمدافعة
عنهُ وحازوا لهُ نعمةً لدي مولاه . فهذه هي حالة الانسان
يا احزاءي ثم قال الاب ان في هذا العالم ثلاثة انواع
من الاصدقاء الذين لا يعرفهم حق المعرفة الا حينما يدعي
ليفارق هذا العالم الغرور ويرى نفسهُ مجبوراً ان يظهر
امام عرش ديان العالمين ليعطي حساباً عن حياتهِ
التي صرفها على وجه الارض . فالنوع الاول من هذه
الاصدقاء هي املاكهُ وعقاراتهُ ووظائفهُ وامجاده
العالمية التي ستفارقهُ جميعها عند موتهِ لتدخل في
حوزة اخرين والنوع الثاني هو اقاربهُ ومعارفهُ ومن
يلوذ بهِ من الاصحاب والاحباب الذين يرافقونهُ الى
حافة الهاوية واما النوع الثالث فهو اعمالهُ الحسنة التي
هي زهرة وثمرة ايمانهِ فهذه تتبعهُ في سفره الابدي غير
المتناهي وتتقدم معهُ الى امام عرش العلي . فبالحقيقة ان
الانسان اعمى جاهلٌ اذ انهُ يهمل ويتغاضى عن مثل

هولاء الاصدقاء الامناء الذين هم من النوع الثالث
ويصرف حياتهُ على الارض بمرافقة الاصحاب الذين
من النوعين الاولين غير مكترثٍ باخرتهِ

الاعتراض على الله

ان احد الامراء كان كثيرًا ما يقول ماذا كانت
ياترى افكار الله بخلقهِ الذبان والعنكبوت لان هذه
الحشرات ليس منها ادنى فائدة للانسان بل بعكس
ذلك اذًى ومضرة للبشر ولو كان لي قدرةً لكنت
اعدمها عن وجه الارض. فاتفق ان هذا الامير حضر
معركة ذات يوم وقاتل العدو قتالاً شديدًا الى ان
انهزم جيشه وتفرق فاضطره الامر الى الانهزام فارتد راجعًا
من ساحة الحرب الى ان وصل الى غابة وكان في
غاية التعب والملل فنزل عن ظهر جوادهِ ورقد تحت
شجرة ونام نومًا ثقيلاً وبينما هو في ثباتِ النوم اذ ادركهُ

رجل من الاعداء طالبًا قتلهُ فاتفق ان في تلك اللحظة
جاءت ذبانة ووقفت على خد الامير ولسعتهُ لسعًا البماً
فاستيقظ في الحال واخترط سيفهُ وطلب الجندي
الذي كان قاصدهُ فولّى من بين يديهِ ثم ان الامير التجا
الى كهف في تلك النواحي واستتر بهِ فلما جن الظلام
جاءت عنكبوتة وغشت بنسيجها باب الكهف وعند
الصباح مرَّت جماعة من اعداء الامير بباب الكهف
مفتشين عليهِ فوقفوا هناك وقال احدهم للاخر ادخل
وانظر لنا الامير لعلهُ يكون مختبئًا هنا وكان الامير
من داخل يسمع الكلام فخاف وايس من السلامة
فاجاب الرجل وقال لرفيقهِ انهُ من المستحيل يكون
دخل الى هذا المكان لانهُ لو كان دخل كما تظن لكان
بدخولهِ نزع نسيج العنكبوت الذي تراه على باب الكهف
فلما انصرف القوم خرج الامير بدهشة وورع وخشوع
رافعًا يديهِ نحو السماء قائلاً يا الهي وخالقي كم من الشكر

والحمد يجب عليَّ ان اقدم لجلالك لانك بالامس قد انقذت حياتي بواسطة ذبانة واليوم حفظتني بواسطة عنكبوتة نعم يارب ما اعظم اعمالك كلها بحكمة صنعت

المائت المتبسم

شيخ تقيّ اذ استحس بقرب نهاية ايامهِ جمع حول فراشهِ اولاده واولاد اولادهِ للوداع وكان اذ ذاك يلوح عليهِ كانهُ نائم فاخذ يتبسم ثلاث مرات متوالية فلما فتح عينيهِ سالهُ اولاده عن سبب تبسمهِ الثلاث المرات المتوالية فاجاب الشيخ قائلاً المرّة الاولى كنت اراجع نفسي متذكرًا اللذات والافراح الذي ذقتها في مسافة حياتي فلم اكن قادرًا ان امسك نفسي عن التبسم من جهالة الذين يعلقون امالهم في لذات هذه الحيوة الفانية اما المرة الثانية فانني بينما كنت اتذكر المصائب والاحزان التي دهمتني مرة بعد مرة في اثناء سفر هذه الحيوة كنت من الجهة الاخرى فرحًا متبسماً لعلمي ان

الوقت قد اقترب وان كل هذه المصاعب والمشقات زالت واني الان عوضًا عن حسكها وشوكها اجني اثمارها الوردية واما المرة الثالثة اذ كنت متاملاً بالموت لم يمكني الّا ان ابتسم من جهالة بني البشر الذين يخامر قلبهم الخوف عندما يرسل الله ملاكه ليضع حدًّ الاحزانهم والامهم ويأتي بهم الى المواطن البهية حيث يسكن ابناء السلام

اصدق الشهود

دخل غلام ذات يوم الى مخزن احد التجار في نيويورك من بلاد امركا وسأل التاجر هل يريد كاتبًا فاجابهُ ان عنده من الكتبة ما يكفي فقال بعض الحاضرين الذين كان لهم معرفة بذلك الشاب للتاجر ان لهذا الشاب شهودًا كثيرة تشهد لهُ بالامانة والصداقة فقال التاجر للشاب اذا كان الامر كذلك ارني من هم شهودك وبينما كان الفتى يفتح كيسًا ليريهُ الشهادات التي معهُ اذ سقط من الكيس كتاب فقال لهُ التاجر ما

هذا الكتاب الذي سقط منك فقال هذا الكتاب المقدس فاجابهُ قائلاً وماذا تصنع بهِ في سوق التجارة فقال قد اعطتني اياه امي تذكارًا وطلبت مني ان اقراه دائمًا وهو لا يفارقني ابدًا فقال التاجر يكفيني الان من الشهود ما رأيت ولا حاجة ان تتعب نفسك باخراج شهاداتك فان هذا الكتاب هو اصدق شاهد ثم استخدمهُ عنده فنجح الغلام في اعمالهِ وصار رفيقًا للتاجر ومعينًا لهُ في تجارتهِ

الام التقية واولادها

سيدة من عائلة معتبرة التزمت ان تعيش في الفقر والاحتياج لاسباب محزنة فقالت لولديها عند دخول العيد الكبير اوّاه كم انا حزينة في هذا اليوم العظيم لاني لا اقدر على الذهاب الى الكنيسة لكي اشترك بالصلوة مع الوف من المومنين الذين يجتمعون لكي يعبدوا الله هناك لانني بعيدة عن المدينة

وسني ومرضي يمنعانني عن الذهاب ماشيةً ولا نقدران
نستاجر مركبة لسبب فقرنا فلما سمع الولدان كلام
امهما ذرفت عيناهما بالدموع ونهضا في الحال وقطعا
غصنين غليظين من شجرة كبيرة وربطا كرسي امهما
حتى صارت شبه المقعد وحملاها الى الكنيسة وبينما هما
يسيران بها كانت الناس تتعجب من محبتهما لوالدتهما
وكان كثيرون يفرشون زهوراً على الطريق من
عند ابواب المدينة الى الكنيسة ويصرخون الشرف
ثم الشرف للأم التي هي اسعد الامهات وللولدين
الودودين هكذا . ثم وصل الولدان الى الكنيسة وامهما
تصيح من اعماق قلبها وتقول يا اله الصلاح اسبغ نعمتك
على ولديّ هذين وامنحهما المجازاة التي تراها مناسبة لهما
وعند المساء رجع الولدان بامهما الى البيت وناما
بطمانينة وفرح لانهما تمما واجباتهما كولدين صالحين
وعند الصباح نهضت امهما لتوقظهما من النوم فوجدتهما

نائمين على سريريهما كملاكين ولكنهما لم يستيقظا ابدًا فتاكد عندها موتهما فصرخت قائلة يا اله الرحمة لقد استجبت صلاتي لاني اعلم ن الشيء الوحيد الذي تشتاق اليهِ الناس الاطهار انما هو الموت بالرب واني لا اشك الان بان ولديّ هما عندك وقد فازا بنعيم مجدك وقد اخترتهما لتجازيهما عن محبتهما لوالدتهما في دار الابرار

الناسك

ان بعض الامراء كان معجبًا بنفسهِ وباموالهِ فخرج ذات يوم للصيد الى بعض الاماكن المنفردة بين الجبال العالية فراى هناك كوخًا صغيرًا ورجلاً ناسكًا جالسًا عند الباب وبيده جمجمة يتامل فيها فتقدم الامير منهُ وقال لهُ ياهذا ما بالك تقلب هذه الجمجمة وتتامل فيها فاجابهُ قائلاً وهو ينظر اليهِ شذرًا انني اتامل فيها لاري هل هي جمجمة امير غني او صعلوك فقير ولكني لم اقدر ان اقف على حقيقة

ولا نتيجة

الزائر

كان احد الاغنيا من ذوي الرتب يسكن في قصر كبير غير انهُ كان لتقادم عهده آخذًا بالدثار والخراب فكان يصرف عليهِ اموالاً جسيمة لترميمهِ ولكنهُ كان قليل الالتفات نحو المساكين والمحتاجين . فاتفق ذات يوم ان رجلاً زائرًا مسكينًا جاء الى ذلك الغني وطلب منهُ ان يقبلهُ عنده ضيف ليلة واحدة فابى الغني وقال لهُ ليس عندي منزل للغرباء . فقال الزائر اسمح لي اذًا ياسيدي ان اسالك ثلاثة سوالات ومن ثم ارجع من حيث اتيت . فقال لهُ سل ما تريد . فقال لهُ اريد منك ان تعلمني من كان يسكن هذا القصر قبلك . قال والدي فقال وقبل والدك قال جدّي . قال ومن بعدك هل تقدر ان تقول لي ياسيدي من يسكنهُ . قال ولدي ان شاء الله . فقال اذا كان كل

من ساكني هذا القصر لايقيم بهِ الا الى زمان فقط ويأتي الواحد بعد الاخر ويأخذ مكانهُ فينتج من ذلك ان سكانهُ ليسوا الا ضيوفًا وما هو الا منزل للمسافرين والغرباء وما دام الامر كذلك فلماذا تصرف هذه المصاريف الباهظة لتزين مكانًا ليس لك فيهِ الا زمانٌ يسير فعوضًا عن ان تصرف اوقاتك بترميمهِ وتزيينهِ كن معينًا للفقراء محسنًا لاهل الفاقة مضيفًا للغرباء فتبني لك قصرًا في المواطن الابدية في السماء حيث لايفسد سوس ولا ينقب سارق . فلما سمع صاحب القصر من الزائر هذا الكلام اتعظ وتاثر جدا ثم انهُ ضافهُ وترحب بهِ غاية الترحب ومن ذلك الوقت صار متواضعًا جدًّا ومحبًا لعمل الخير

ان اموال الدنيا تفنى واما اعمالنا الحسنة فتدوم ولا تفنى

المرأة التي تبيع الحليب

كان لارملة بقرة فكانت تحلبها في كل يوم وتخلط

الحليب بالماء وتبيعهُ للناس مغشوشًا وكان ابنها الصغير
كثيرًا ما يوبخها على هذا العمل وإما هي فلم تسمع منهُ نظرًا
لصغر سنهِ واستمرت على بيع الحليب مغشوشًا . ولما مضى
عليها مدة من السنين اراد الله ان ينتقم منها لسوء تصرفها
فمرضت مرضًا شديدًا اشرفت منهُ على الموت ولما علمت
انها عن قريب ستفارق هذه الدنيا ارسلت تدعو ابنها
لتودعه قبل موتها لانهُ كان قد صار شابًا في ذلك
الوقت وكان قد استخدم في الخدمة البحرية الى ان
ارتقى الى وظيفة قبطان فلما حضر عندها كانت على
اخر رمق وماتت في ذلك النهار وبعد دفنها اخذ
ابنها جميع الامتعة التي كانت في البيت وباعها وجمع
الدراهم ووضعها في كيس وحدها واخذ ما كان موجودًا
في صندوق امهِ من الدراهم وجعلها ايضًا في كيس
ورجع الى المركب وجلس على المائدة واخذ يعد
الدراهم التي وجدها في صندوق امهِ وبينما هو كذلك

اذ سمع ضجة عظيمة على ظهر المركب فخرج مسرعًا
ليكشف الخبر واذا بسعدان كان قد تربى في المركب
فلت من رباطهِ والبحرية يجرون وراءه ليمسكوهُ
فدخل غرفة القبطان وجلس على الكرسي امام
الشباك الذي يشرف على البحر واخذ يتناول قبضة
قبضة من تلك الدراهم ويلقيها في البحر الى ان القى
نصفها ثم توقف عن ذلك العمل وعند رجوع القبطان
تعجب من عمل السعدان لكنهُ لم يغضب وقد تاكد
عنده ان الذي رماهُ السعدان هو المال الحرام الذي
كانت امهُ تاخذه من الناس عندما كانت تمزج
الحليب بالماء وما بقي منهُ هو ثمن الحليب غير المغشوش
فسرّ وشكر الله على ذلك . فمن هذه القصة نتعلم صدق
المثل الذي يقول مال الحرام لايدوم وان بقي لابد لهُ
من الزوال . انتهى

قصة ولي عهد ملكة انكلترا

بينما كان ابن ملكة انكلترا البرنس ديغال يدرس ذات يوم مثالتهُ بحضور معلمتهِ اذ ضجر من الدرس والمطالعة فالقى الكتاب من يدهِ على المقعد واخذ يتفرج من الشباك فقالت لهُ المعلمة ادرس مثالتك فقال لها اني لا اريد ان ادرس الان فقالت لهُ صار يجب عليك ان تقف وتدرس في الزاوية فاجابها بكل وقاحة انني لا ادرس ولا اقف وليكن عندك معلومًا باني انا البرنس دي غال وبعد ان انتهى من هذا الكلام ضرب برجلهِ زجاج الشباك فكسرهُ فلما رات منهُ ذلك تناولت الجرس من الطاولة ودقتهُ فدخل الخادم وتمثل بين يديها فقالت لهُ ادعُ لي جلالة الملك ولم يمضِ الا قليل حتى دخل الملك فحدثتهُ بما كان من امر ابنهِ فخرج ثم دخل وفي يدهِ الكتاب المقدس وتقدم الى ابنهِ وقال لهُ اسمع مايقول

ماربولس للاحداث الذين هم نظيرك وقرأ لهُ من غلاطية ص٤ : ١ واقول لكم ان الوارث ما دام صغيرًا فلا فرق بينهُ وبين العبد اذ هو سيد الجميع ولكنهُ تحت يدي القهارمة والوكلاء الى الوقت الذي عيَّنهُ ابوه · ثم التفت الملك الى ابنهِ وقال لهُ انك متى كبرت ستصير ملكًا عوض املك · واما الان فيجب عليك ان تخضع للذين هم اكبر منك · واريد ان اقول لك ما قالهُ سليمان الحكيم من يحب ابنهُ يؤدبهُ ثم اتى بقضيب وضربهُ واوقفهُ بالزاوية وقال لهُ لا تتحرك من هنا بدون اذن المعلمة

اللصوص الثلاثة

حكي عن ثلاثة لصوص التقوا ذات يوم برجل عابر طريق في بعض الاحراش كان يبيع الاقمشة النفيسة فقتلوهُ واخذوا مالهُ وما كان معهُ من الثياب والامتعة الثمينة · ثم قصدوا مغارة كبيرة كانت بالقرب منهم

ليقسموا المال بينهم ولما صاروا هناك ارسلوا الصغير فيهم الى المدينة ليبتاع لهم طعاماً · فلما غاب عنهم قال الاثنان لبعضهما ماذا يلزمنا ان نقسم من هذا المال على رفيقنا الذي ارسلناه في طلب الطعام فمتى حضر قتلناه ويبقى هذا المال لنا وحدنا · وكان رفيقهما قد صور لهُ فكره على الطريق ان يعمل على قتل صاحبيهِ طمعاً بالمال فلما اشترى الطعام والخمر وضع قليلاً من السم في الخمر وعند رجوعهِ وثبا عليهِ وقتلاه ثم انهما جلسا ليأكلا ولما شربا الخمر ماتا من ساعتهما باوجاع اليمة ولم يستفيدا شيئاً من ذلك المال الذي كان سبباً لهلاكهما وهلاك رفيقهما وقد صح فيهما المثل السائر وهو الطمع ضر ما نفع

قصة هنري

حكي عن امرأة فقيرة الحال انهُ كان لها ولد اسمهُ هنري وكان عاقلاً نجيباً فاتفق ان امهُ اصيبت بمرض

شديد وهو اذ ذاك ابن ثماني سنين فحزن عليها حزنًا
عظيماً وكانا في حالة يرثى لها من الفقر والمسكنة حتى لم
يكن عندهما شيء من المعاملة لشراء الدواء فصار هنري
يفتكر باي وسيلة يمكنهُ ان يساعد امهُ . واذ كان راقدًا
ذات ليلة على فراشهِ افتكر بانهُ كان يسمع من الناس
عن حسن شعره فشكر الله على هذا الفكر الذي طرقهُ
ولما كان الصباح نهض من فراشهِ وقصد دكان المزين
ولما وصل الى هناك طلب منهُ ان يقص لهُ شعره لكي
يبيعهُ فقصهُ واشتراه منهُ المزين بريالين لانهُ كان ذهبي
اللون فاخذ هنري الدراهم حالاً وسار عند امهِ
مسرورًا وقال لها خذي يا امي هذه الدراهم واشتري
بها ما تريدين فلما وقفت امهُ على حقيقة الحال وما
فعل ابنها بكت بكاء مرًّا ثم انها باركتهُ على محبتهِ لها
وارسلت في الحال واشترت الدواء مع بعض لوازم
ضرورية غير انها لم تنفع شيئًا ومكثت بعد ذلك

ايامًا يسيرة بالفراش ثم ماتت . وكانت قبل موتها حدثت بعض الخواجات عن فعل ابنها العزيز فاخذ احدهم هنري عنده واعتنى بتعليمهِ وتهذيبهِ حتى صار من احسن ابناء زمانهِ وكان قد درس علم الطب واتقنهُ وبرع فيهِ فكانت الناس تعتبره وتميل اليهِ

الدرة والسارق

ان رجلاً غنيًا كان قد احسن الى امرأة فقيرة فاهداه ابنها درة كانت قد تعلمت ان تقول انا قادم فاقبضهُ هات السيف ياغلام . فقبل التاجر منهُ هذه الهدية ووضعها في قفص وعلقها في داره فاتفق في بعض الليالي ان احد اللصوص طرق دار التاجر ليسرقهُ وكان في الدار كلب كبير فلما راه اللص القى لهُ قطعة لحم كانت في جيبهِ ليشغلهُ خوفًا من ان ينجو فينكشف امره فاشتغل بها الكلب وكان اللص قد خلع نعليهِ

وصعد على السلم قاصداً غرفة في اعلى الدار وكان في قطعة اللحم التي القاها الى الكلب عظام فجعل الكلب يكسر تلك العظام بانيابهِ فانتبهت الدرّة على ذلك الصوت واخذت تصرخ انا قادم فاقبضهُ هات السيف ياغلام ولم يكن اللص يعلم بها فظن ان صاحب الدار قد استيقظ وهو يدعو غلامهُ ليقبضهُ ويأتيهُ بالسلاح فخاف وطلب الهزيمة غير انهُ لم يتمالك نفسهُ في النزول فسقط من اعلى السلم الى الارض فوثب اليهِ الكلب واخذ يعضهُ بانيابه وهو يجتهد في الفرار فلم يفلت منهُ الاَّ حافيًا جريحًا . معناه ان المنافق يهرب بدون ان يطرده احد

الولد اليتيم

ولد اسمهُ يوسف فقد امهُ وهو في سن الثاني فكان حزينًا جدًّا بهذا المقدار حتى انهُ لم يكن يصبر عن فقدها ابدًا وكان دابهُ البكاء والانتحاب الى ان ضعف جسمه

وتغير لونه . وكان لهُ عمة حنونة فلما رأتهُ على تلك
الحال شفقت عليه والزمت ان تنقلهُ الى بيتها خوفًا
من ان يزداد الم ابيهِ . ولما كانت تاتي بهِ عند ابيهِ
ليراه كان يخلع ما عليهِ من ثياب الحداد ويلبس ثيابًا
بهية ويظهر على نفسهِ السرور والفرح فكان الاب
يشعر بلطف ونباهة ولدهِ ولكنهُ كان يتذكر بمرارةٍ
مصيبتهُ العظيمة بفقد ام هذا الولد حتى ان اليأس
كان يقوده مسرعًا نحو القبر . ففي احد الايام مرض
الرجل مرضًا شديدًا ولم يجسر ان يطلب ولده خوفًا
من ان يزيد حزنهُ عندما يراه بتلك الحالة فكانت
محاربتهُ هذه الابوية مع ما عندهُ من الحزن والضعف
تسقمهُ يومًا بعد يوم حتى انهُ اشرف على الموت ولم يبقَ
لهُ ادنى رجاءٍ بالحيوة الا انهُ اخيرًا مات آخر يوم من
السنة . ففي الغد الذي هو راس السنة الجديدة قام
يوسف باكرًا جدًّا وطلب من عمتهِ ان تاخذه الى

ابيهِ لاجل المعايدة فجاءت لهُ بالثياب السوداء فناداها قائلاً لماذا اتيتِ بهذه الثياب القبيحة في مثل هذا النهار السعيد اعلميني هل مات لنا احد من الاصحاب فلما سمعت عمتهُ كلامهُ غلب عليها الحزن حتى لم يعد يمكنها ان تجيبهُ بكلمة ولكن يوسف لم يسكت وقال لها ان كنتِ لاتريدين ان تقولي لي فانا اسال ابي عن ذلك فعند ذلك هطلت عيناها بالدموع وقالت لهُ من فواد موجوع اعلم ياحبيبي ان اباك هو الذي مات

القضبان السبعة

كان لاب سبعة اولاد لايالفون بعضهم مع بعض كثيرو الخصام والنزاع حتى ان الناس كانوا يتعجبون من سوء اطوارهم اما ابوهم فكان في حزن شديد من جرى ذلك وعلم بانهُ بعد موتهِ لابد ان كلاًّ من اولاده يقتسم ما يصيبهُ من الميراث وينفقه باسرع وقت واذ

كان من العقلاء استدعاهم يومًا الى بين يديهِ واخذ
يوبخهم و يعنفهم على سوء اعمالهم وعدم ائتلافهم بعضهم
بعضًا ثم انهُ جاء بسبعة قضبان وضمها بعضها لبعض
على شكل حزمة وربطها بحبل والقاها امامهم وقال
لهم يا اولادي الاعزاء من منكم يقدر ان يكسر هذه
الحزمة فالذي يقدر على ذلك اعطيهِ الف ريال على
سبيل الهدية فاخذوا يجربون واحدًا بعد واحد واذ
لم يمكنهم ان يكسروها صرخوا جميعًا بصوت واحد
ان هذا ليس بممكن. فقال لهم ابوهم اني لا اعجب من
كلامكم هذا مع ان هذا الامر هو من اسهل الامور
ثم انهُ حل رباطها واخذ يكسر قضيبًا بعض قضيب
بكل سهولة حتى كسرها جميعًا فقال الاولاد انما على
هذا الشكل يا ابانا يسهل على اضعف الاولاد الصغار
ان يكسروها. فقال لهم ابوهم ان حالتكم هي اشبه بهذه
القضبان فطالما انتم مرتبطون ومتحدون مع بعضكم برباط

واتحاد اخوي تغلبون وتنجحون ولا تُغلبون ولكن اذا اختلفتم وافترقتم فيصيبكم ما اصاب هذه القضبان من التكسر والشتات . انتهى

التاجر وصديقهُ

قيل ان تاجرًا اراد الخروج الى بعض المدن في طلب المعاش وكان عنده مائة قنطار من الحديد فودعها عند رجل من اصحابهِ وكان جارًا لهُ وسافر من يومهِ . ثم قدم بعد ذلك بمدة يسيرة فقصد صديقهُ وطلب منهُ الحديد الذي استودعه اياه فطمع الرجل بالحديد وقال لهُ لاخفاك ياصاحبي انهُ قد اكلتهُ الجرذان . فتعجب التاجر من هذا الكلام الذي لاطائل تحتهُ غير انهُ صادق لهُ على كلامهِ وقال لهُ انني اسمع انهُ لا شيءَ اقطع من انياب الجراذين للحديد ففرح الرجل بتصديق التاجر اياه على ما قال وادعى . ثم ان التاجر خرج وبينما كان ذاهبًا الى منزلهِ لقي ابنًا للرجل

فاخذه وذهب بهِ الى منزلهِ . فافتقد الرجل ابنهُ فلم يقف لهُ على خبر فتنغص عيشهُ وضاق صدرهُ وقصد ذلك التاجر وقال لهُ هل عندك علم من ابني فقال لهُ اني لما فارقتك بالامس رايت بازيًا قد اختطف صبيًا ولعلهُ يكون ابنك فلطم الرجل على راسهِ والتفت على من حولهُ من الناس وقال ياقوم هل سمعتم او رايتم ان البزاة تخطف الصبيان . فقال التاجر نعم لا تستعظم هذا الامر ولا تتعجب منهُ لان البلاد التي جرذانها تاكل ماية قنطار من الحديد ليس بمستنكر ان تخطف بزاتها الافيلة ايضًا . فعند ذلك اقر لهُ بالحديد وقال لهُ اني قد بعتهُ وهذا ثمنهُ فاردد عليَّ ابني فاخذ مالهُ ورد اليهِ ابنهُ . معناه بالكيل الذي تكيلون بهِ يكال لكم وزيادة

المسافران

حكي عن رجلين كانا في سفر فبينما هما . يسيران

اذ نظر احدهما كيسًا مملوءًا من الدنانير مطروحًا على
وجه الارض فاسرع اليهِ وتناولهُ ووضعهُ في جيبهِ .
فقال لهُ رفيقهُ هذه لقية ثمينة وانا ارجو يا صديقي ان
نقتسمها سوية كاخوين فقال انني لا اسلم بهذا الكلام
ولا اريد ان اسمعهُ لانني انا الذي وجدتها والتقطتها
وبناءً على ذلك هي لي وحدي فلما سمع كلامه حزن
حزنًا عظيماً من معاملتهِ غير الحسنة وسار في طريقهِ
ولم يعد يكلمهُ فلم يمضِ الا برهة يسيرة حتى ادركهما
بعض اللصوص وهو مشهر في يده الحسام فلما راهُ
الرجل الذي لقي الكيس خاف جدًّا لاسيما على
الدنانير فالتفت الى رفيقهِ وقال لهُ تعال بنا ندافع
سويةً عن انفسنا وبهذه الوسيلة لايستطيع اللص
ان ينتصر علينا لاننا اثنان ضد واحد فبادر اذًا وسل
سيفك ولاصقني . فقال لهُ انني لا اسلم برايك هذا بل
ارفضهُ كما انك انت رفضت رايي ولم تسلم بهِ على انني لا

أخشى من اللص اذ ليس معي شي ياخذه مني واما انت اذ جعلت المال خاصًا بك وحدك هكذا ايضًا تكون المدافعة عليك وحدك . ولم يمضِ الا برهة يسيرة حتى انتصر اللص على الرجل صاحب الكيس واخذ منهُ الدراهم ولم يلتفت من اللص الا وهو مثخن بالجراح والدماء تسيل من جسده

الطحان وحمارهُ

ان طحانًا مع ولدٍ كانا ذات يومٍ يسوقان امامهما حمارًا ليبيعاهُ في مدينة قريبة من قريتهما وبينما هما على تلك الحال واذا بفارس التقى بهما في بعض الطريق فقال لهما يالكما هل مغفلين اهكذا تتركان الحمار يبرطع امامكما فارغًا بدون حملٍ ولا يركبهُ احد منكما فلما سمعا كلامهُ بادر الولد في الحال وركبهُ الا انهُ لم يستوِ على ظهرهِ حتى التقى بهما سائق عربانة فاخذ يلوم الولد وينكت عليهِ ويوبخهُ بالكلام

قائلاً لهُ اما تخجل يامغفل ان تركب الحمار وحدك
وتترك اباك العاجز يزحف ماشيًا فتأثر الولد من
هذا الكلام ونزل من على ظهر الحمار عاجلاً
واركب اباهُ مكانهُ وسارا يقطعان الطريق الاَّ انهما
لم يبعدا قليلا حتى التقت بهما امرأة فلاحة حاملة على
راسها سلاًّ مملوءا من الاثمار كانت نازلة لتبيعهُ في
السوق فلما راتهما قالت على سماعهما ياللعجب كيف
هذا الرجل يركب مطمئنًا وقدترك هذا الولد المسكين
يمشي بين هذه الاوحال والاشواك فللوقت استوى
الولد راكبًا على موخر الحمار خلف ابيهِ وساقا الحمار
سوقًا قويًا ولما اقتربا من المدينة لقيهما رجلاً يرعى
غنماً لهُ فصاح باعلى صوتهِ قائلاً ياللقساوة انهما عن
قريب يقتلان الحمار . فتحير الاثنان بامرهما ونزلا
من على ظهر الحمار . فالتفت الولد الى ابيهِ وقال
لهُ من فواد يضرم غيظًا ماذا يجب علينا الان ان

نفعل حتى نرضي العالم هل نحمل الحمار على لوح
وندخل بهِ السوق او اننا بالحري نلقيهِ في بعض
السواقي ونستريح من القيل والقال . فاجاب الاب
انني الان ارى واضحًا بانهُ غير ممكن للانسان ان
يرضي العالم نظرًا لاختلاف عقول البشر لان الانسان
اذا استنسب امرًا جيدًا اعترضهُ الاخرون

جلد الدب

انَّ دبًا هائل المنظر كان يبيت في بعض الاحراش
الغضة وكان الصيادون يلهجون بهِ كثيرًا فسمع يوسف
واسعد بخبره وكان من دابهما صيد الوحوش فقالا
لبعضهما لابد لنا ان نصيد هذا الوحش الكاسر فكانا
يذهبان في كل يوم الى ذلك الحرش ويترصدان
ذلك الدب المذكور ويرجعان في المساء بدون فائدة
ويبيتان في لوكندة قريبة من ذلك المكان . واذ كانا
من فقراء الناس ولم يكن عندهما ما يفيان فكانا طمعًا

بجلد الدب يا كلان افخر ما راج من الاطعمة ويشربان
من احسن النبيذ ويقولان لصاحب اللوكندة ان
جلد الدب وحدهُ يكون كافيًا ليفي عنهما ما يستحق
لهُ عندهما وهكذا كانا يعللان انفسهما بالمحال . فبينما هما
ذات يوم يفتشان على الدب في جوانب الحرش التقيا
بهِ وهو خارج من مربضهِ زاحفًا نحوهما بعزمٍ شديد
وكانت الارض ترتج من صدى صراخهِ الهائل . فرماه
يوسف بالرصاص من يدٍ مرتعشة وقلبٍ خائف
فاخطأهُ وذهب الرصاص باطلاً فرمى في الحال
بارودتهُ الى الارض وصعد عاجلاً الى شجرة قريبة
منهُ وكان اسعد ايضًا قد اطلق عليهِ زناد البارودة
فلم يذهب الطلق وكان الدب قد فاجاهُ فالقى نفسهُ
على الارض وامسك عن التنفس كالقتيل . فجاء
اليهِ الدب واخذ يشم انفهُ وفمهُ واذنيهِ ولما راهُ عديم
الحركة تركهُ ومضى بدون ان يضرَّ بهِ لانهُ كما لايخفى

ان اجناس هذه الحيوانات لاتمس الجثة المائتة دون باقي الحيوانات . فلما توارى الدب نزل يوسف من الشجرة واراد ان يمزح مع رفيقهِ اسعد فتقدم اليهِ وقال لهُ اني رايت الدب قد وشوشك فاعلمني ماذا قال لك قال قد وبخني توبيخًا عنيفًا وقال لي لقد اخطأت انت ورفيقك وما كان يجب عليكما ان تبيعا جلد الدب قبل ان تقتلا صاحبهُ . فصح فيهما المثل السائر لاتقل فول قبل ان يصير بالمكيول

المثالة المفيدة

كان لرجل من اهل بروسيا ابنة اسمها ماريًّا وكانت كلما تكلمت او تحدثت تقول يا ربي وكان ابوها كثيرًا ما يوبخها على ذلك ويقول لها انهُ لايجوز لك ان تذكري اسم الرب في كل وقت بدون سبب ولما راى انهُ لايمكنها تبطيل هذه العادة امر الخدامين قائلاً عند الصباح اقصدوا غرفة ابنتي ماريا ونادوها

باسمها جملة مرار فاذا قالت لكم ماذا تريدون قولوا
لها لانريد شيئًا . فامتثلوا امرهُ وعند الصباح قصدوا
غرفتها واخذوا ينادون ماريا ماريا فلما سمعت صياحهم
قالت لهم ماذا تريدون وما هي حاجتكم قالوا ليس لنا
حاجة ثم رجعوا اليها ونادوها باصوات مرتفعة يا ماريا
يا ماريا فخرجت اليهم وهي غضبانة وقالت ما هو قصدكم
بسوا لكم عني فاجابوها لانريد شيئًا فقالت اذا كنتم
لاتريدون مني شيئًا فلماذا تدعونني باسمي بدون
سبب. قالوا قد امرنا ابوكِ ان نفعل هكذا فغضبت غضبًا
شديدًا ثم انها اجتمعت بابيها وقالت لهُ مرادي ان اترك
البيت واذهب الى مكانٍ آخر لانهُ لم يعد يمكني ان اقيم
هنا فقال لها وما هو السبب الذي يوجبكِ الى ذلك.
قالت لانك قد امرت الخدامين ان ينادوني باسمي مرارًا
عديدة بدون سبب فما هي الغاية بذلك . فقال لها ان
كنتِ قد غضبتِ بمجرد ان الخدامين نادوكِ مرة او

مرتين بدون سبب فكم بالحري الله الذي في اكثر كلامك تذكرينهُ عبثًا وباطلا اليس لهُ حق ان يغضب عليكِ لاسيما وقد علمنا في وصاياهُ بان لانتخذ اسمهُ باطلاً فلما سمعت ماريامن ابيها هذا الكلام تاثرت جدًا وندمت على ما بدا منها وتابت من يومها ولم تعد تقول ياربي من دون فكر

نعلة الفرس

قيل ان رجل كان ماشيًا ذات يوم مع ابنهِ في الصحراء فوجدا نعلة فرس مطروحة على جانب الطريق فقال الرجل لابنهِ هات هذه النعلة فاحتقرها الغلام ولم يلتقطها فالتقطها ابوهُ . ثم انهما سارا في طريقهما حتى وصلا الى دكان فباع الرجل النعلة المذكورة الى رجل هناك بخمسين من الفضة واشترى بثمنها اربعين كرزة ووضعها في جيبهِ وبعد ذلك جدَّا في مسيرهما . وبينما هما سائران عطش الغلام عطشًا شديدًا ولم يكن امامهما ماءٌ

فشكا لابيهِ ما يلقاهُ من العطش فتناول ابوهُ كرزة والقاها على الارض فانحنى الغلام والتقطها ومصها ثم القى لهُ كرزة اخرى فانحنى وتناولها ومازال يلقي لهُ من ذلك الكرز واحدة بعد اخرى وهو ينحني ويلتقط حتى نفذ جميع الكرز فعند ذلك قال لهُ ابوهُ لو سمعت مني ما قلت لك والتقطت تلك النعلة التي استخفيت بها وازدريتها لكنت ارحت نفسك واستغنيت من ان تنحني الى الارض اربعين مرة

العوسج

في مساء يوم ظريف من ايام شهر ايار كان الخواجا ساج جالسًا مع ولده شارل على راس تلة وكان يرى ابنهُ جمال الطبيعة البهية التي كانت الشمس تظهره عند غروبها بشعاعها البديع الذي كان يتراى كحلة ارجوانية فبينما هما في هذه التاملات الحلوة واذا براعٍ قد مرَّ من تلك الناحية وهو يغني وخرافهُ تتبعهُ فاخذا يتاملان

بهِ وبغنمهِ وكانت الطريق مكسوة بالعوسج من الجانبين
فكان يتعلق صوف الغنم بالشوك وهو ماشٍ حتى ان
اكثر العوسج اكتسى من صوفهِ فاشتد غضب شارل
على ذلك العوسج والتفت الى أبيهِ وقال انظر يا ابي كيف
هذا العليق يخطف صوف هذا الغنم المسكين فلماذا
خلق الله هذا النبات المضر ولماذا لا تتفق الناس على
استئصالهِ . وانا لا اشك بانهُ اذا مرت هذه الاغنام مرةً
اخرى من هذا المكان لابد انها ستعرى من باقي ثيابها
ولا يبقى عليها اثار الصوف وقد صممت النية ان اقصد هذا
الموضع عند الصباح واقطع كل هذه الاشواك بمنجلي
الصغير وارجو انك ترافقني وتكون معك سكين
الصيد وهكذا ننتهي من شغلنا قبل وقت الفطور .
فلما سمع ابوهُ كلامه وعده انهُ سيرافقهُ عند الصباح
وبعد ذلك رجعا الى منزلهما وبات شارل تلك الليلة
وهو يتفكر في ذلك الامر وما هو مزمع ان يجريهُ ببطش

ذراعيهِ الصغيرتين على ذلك الاشواك . ولما اصبح
الصباح وصارت الطيور تناغي باغانيها المفرحة معلنة
فجر النهار نهض شارل من فراشهِ وايقظ اباهُ من النوم
واذ كان قصد ابيهِ ان يريهُ جمال الطبيعة المدهش عند
طلوع النهار لا ان يساعده على قطع الشوك نهض من
ساعتهِ وبعد ان لبسا ثيابهما واخذا اسلحتهما تمشيا قاصدين
المكان المذكور ولما اقتربا من ذلك العليق رايا
العصافير وهي تتطاير من سائر الجهات وتقصد تلك
الاشواك وتحط على اغصانها فعند ذلك قال الخواجا
ساج لولده ان الاوفق يا ابني ان نتأنى ونصبر قليلاً
على الانتقام لئلا نزعج هذه الطيور غير المذنبة فتعال
بنا الى التلة التي كنا جالسين عليها ليلة امس حتى نرى
على اي شى تفتش هذه العصافير فوق هذه الاشواك
ثم انهما قصدا التلة المذكورة وجلسا عليها واخذا
يتاملان في تلك العصافير واذا بها تحمل بمناقيرها

قطع الصوف التي تعلقت على الشوك عند مرور الغنم عليها بالامس وكانا يريان البلابل والحساسين والنعاعير قد ملأت بكثرتها تلك الاشواك لتستغني من هذه الغنيمة. فتعجب شارل من هذا المنظر والتفت الى ابيهِ وقال ما هو هذا يا ابي اجاب وقال اعلم يا ابني ان العناية الالهية تعتني باقل المخلوقات وتقدم لها كل الوسائط اللازمة لسعادتها ولحفظها . فاعلم ياولدي ان هذه الطيور التي تراها تاخذ ما تجدهُ هنا من لوازمها لفرش المساكن التي تصنعها سلفاً لاجل اولادها وهكذا بواسطة هذا الصوف يعدون لانفسهم فرشة طرية لهم ولعيالهم فاذاً هذا الشوك الذي غضبت عليهِ بالامس يجعل اتحاداً بين سكان الهواء وسكان الارض اذ ياخذ ما يزيد عن الغني ليعطي الفقير احتياجاتهِ الضرورية فهل تريد الان تلاشي هذه الشوك كما كانت نيتك بالامس . فاجاب شارل قائلاً حاشالي ان افعل ذلك

لاني كنت جاهلاً هذا الامر فقال لهُ ابوهُ اتركهُ اذًا
ان ينجو بسلام ما دام يفعل خيرًا من غلباتهِ

الفصول الاربعة

قال هنري الصغير اذ كان يلعب في الجنينة
ويعمل كرات من الثلج آه لو كان فصل الشتاء يدوم
فسمعهُ ابوه وقال لهُ يا ابني انك تسرني ان كنت تكتب
طلبك هذا في هذا الدفتر. فقيد هنري في دفتر ابيهِ
رغبته بدوام فصل الشتاء. ثم مضى الشتا والى الربيع
وبينما كان هنري مع ابيهِ في الجنينة التي كانت مملوة
بالزهور المتنوعة مثل الياسمين والفل وزهر الحناء وهو
يستنشق روايحها ويتامل في الوانها البهية قال لهُ ابوه
هذا هو نبات الربيع وهذا الفصل هو فصل الزهور انظر
ما اجمل وما اذكى رايحتها ولكنها لا تدوم الا وقتًا قصيرًا.
اجاب الولد وقال آه لماذا لا يبقى الربيع مستديمًا. فقال لهُ
ابوه اكتب رغبتك هذه على هذا الدفتر فكتب هنري

وهو فرحان . وفي احد ايام الصيف ذهب هنري مع
بعض اولاد من اقاربهِ واصحابهِ الى ضيعة قريبة للتنزه
وفي اثناء مسيرهم كانوا يشاهدون تارةً زرع القمح وهو
اخضر يهب عليهِ الهواء ويتمايل كموج البحر الخفيف وتارة
يرون ارضًا مكسوة بالوف من الزهور الغريبة الجميلة
وتارةً يلتقون بقطعان الغنم وفصلانها وعند وصولهم الى
الحقل صرفوا النهار بتمامهِ تحت ظل الشجر وهم ياكلون
من الكرز والكبوش وغير ذلك من فاكهة الصيف .
فلما رجع هنري الى البيت عند المساء سالهُ ابوهُ اذا كان
انشرح ام لا في ذلك النهار وهل للصيف متنزهات
جميلة مخصوصة بهِ كباقي متنزهات الفصول فاجاب
الولد قائلاً اني كنت اريد ان كل ايام السنة تكون
صيفًا فدوَّن ابوهُ ذلك الكلام ايضًا في الدفتر بحضوره
ولما ولَّى الصيف واقبل الخريف توجهت العيلة يومًا ما
للتنزه في بعض البساتين وكان نهارًا جيدًا رطبًا مقبولاً

والجوء رائق وكانت الدوالى مبرزة عناقيد من العنب
الاسود والاصفر الذهبي والبطيخ رابض تحت امهِ
وروائحه فائحة واما باقي الاشجار فكانت اغصانها منحنية
من ثقل الاثمار التي عليها فكان ذلك النهار من احسن
ايام الانشراح والبسط لهنري لانهُ لم يكن يحب شيئًا
مثل العنب والبطيخ والتين . وبينما كان هنري ملتهيًا
باللعب واكل الفاكهة اغتنم ابوه الفرصة وسالهُ عن
فكره من جهة الخريف وقال لهُ اعلم ياولدي ان هذا
الفصل الجميل سوف يزول عن قريب والشتاء قادم
علينا سريعًا فاجاب هنري وقال ليت الشتاء يتوقف
عن مسيره ويدوم لنا الخريف لانهُ من احسن الفصول
وافضلها وانزهها . وحينئذٍ اخرج والده الدفتر من
جيبهِ واراهُ ما كان كتبهُ سابقًا من جهة دوام باقي
الفصول فخجل الولد واحمرَّت وجنتاه من ذلك وبقي
ساكتًا . وحينئذٍ قال لهُ ابوهُ اعلم ياولدي العزيزان

كل فصول السنة هي جيدة وحسنة وان كل فصل منها لهُ منتزهات وامتيازات تختص بهِ دون غيره . ثم قال لهُ نتعلم من ذلك يا ابني ان مرغوباتنا وتطلباتنا كثيرًا ما تكون غير مناسبة واننا بالحقيقة لسعداء لان تدبير الخليقة لم يترك لاستحساننا بل هو في يد ذلك الذي صنع كل شيء بحكمةٍ وترتيب وقادر ان يحفظها على ذلك الترتيب الى انقضاء الايام

اللص التائب

حكي انهُ كان ببغداد رجلٌ قد تعلم السرقة من اول عمره حتى صار من اشطر اللصوص ثم تاب وتعاطى اسباب معاشه كسائر الناس فصار تاجرًا . فاتفق لهُ ذات ليلة انهُ بعد ما قفل دكانه وانصرف حسب عادتهِ جاء لص محتال متزيًا بزي صاحب الدكان وفي يده شمعة صغيرة ومفاتيح فوقف على باب دكان الرجل

وصاح بالحارس فلما قرب منهُ اعطاه الشمعة في الظلمة
وقال اشعلها وايتني بها فان لي الليلة شغلاً وانا مضطر
الى تتميمهِ قبل الصباح . فمضى الحارس ليشعل الشمعة
وهو يظنهُ صاحب الدكان ولم يشك فيهِ فركب
اللص المفاتيح في الاقفال وفتحها ودخل الدكان وجاء
الحارس بالشمعة فاخذها من يده وجعلها بين
يديهِ وفتح صندوق الحسابات واخرج ما فيهِ من
الاوراق وجعل ينظر في الدفاتر ويشير بيديهِ كانهُ
يحسب والحارس يغيب عنهُ قليلاً ثم يتردد عليهِ وينظر
اليهِ ولا يشك في انهُ صاحب الدكان الى ان قارب
وقت السحر فاستدعى اللص الحارس وكلمهُ من بعيد
وقال اطلب لي حمالاً لان مرادي ان انقل بعض
بضائع الى داري اذ ليس لي حاجة بها في الدكان . فغاب
قليلاً وجاء بحمال فحملهُ اربع رزم من اثمن ما يكون وقفل
الدكان وانصرف بعد ان اعطى الحارس درهمين على

سبيل الاكرام . فلما كان الصباح جاء صاحب الدكان
ليفتح دكانهُ فلاقاهُ الحارس واخذ يدعو لهُ بطول العمر
ويشكر فضلهُ فتعجب الرجل من كلامهِ وقد انكر
امره وفتح دكانهُ فوجد دفاتره مطروحة على الارض
والرزم غير موجودة فعلم انها حيلة من بعض
اللصوص الذي جاء في زيهِ وفعل ما فعل غير انهُ
كتم الامر واستدعى الحارس وقال لهُ من حمل
الرزم معي من الدكان قال ما طلبت مني حمالاً فجئتك
بهِ . قال نعم ولكن كنت ناعسًا من طول السهر واريد
منك حضور الحمال لاني محتاج اليهِ . فمضى الحارس
وما غاب الا قليلاً حتى جاء بالحمال . فقفل الرجل
الدكان واخذ الحمال معهُ ومضى ثم سالهُ الى اين حملت
الرزم معي البارحة فاني كنت ساهيًا من غلبة النعاس
عليَّ قال الى المكان الفلاني واستدعيت لك البحري
الفلاني ونزلت معهُ في القارب فقصد الرجل المكان

الذي ذكره الحمال وسال عن البحري المذكور ولما
اجتمع بهِ نزل في قاربهِ وقال لهُ الى اين اوصلت اخي
الذي كان معهُ الاربع رزم قال الى القاطع الفلاني
قال اوصلني اليهِ فاوصلهُ فلما صار عند الشاطي قال
للبحري اتدري من حمل لهُ الرزمة قال نعم فلان
الحمال فسال عنهُ ولما اجتمع بهِ قال لهُ امشِ بين
يدي فمشى فاعطاه شيئًا من الدراهم واستدل منهُ بكل
لطافة على الموضع الذي حمل اليهِ الرزمة فجاء بهِ الى
باب غرفة في موضع بعيد عن الشط قريب من الصحراء
فوجد الباب مقفولاً فاوقف الحمال وفتح القفل بمفاتيح
كانت معهُ ودخل فوجد الرزم على حالها واذا في البيت
شال كشمير معلق على حبل فلف الرزم فيهِ ودعا
الحمال وحملهُ اياها وقصد المكان الذي اتى منهُ.
واتفق انهُ حين خرج من الغرفة استقبلهُ اللص فراهُ
وابصر ما معهُ فاندهش وتحير وتبعهُ حتى وصل

الرجل الى الشط وفي الحال استدعى البحري ليعبر بهِ بالسفينة الى الجهة الثانية فطلب الحمال من يحط عنهُ ويعينهُ على تنزيل الرزم الى السفينة فجاء اللص وهو على صورة عابر سبيل فساعده وادخل الرزم الى السفينة مع صاحبها ثم اخذ الشال وجعلهُ على كتفهِ والتفت الى الرجل وقال لهُ استودعك الله يا اخي قد ارتجعت رزمك فاترك لي شالي فضحك الرجل من كلامهِ وقال انزل معي الى الدكان فلا خوف عليك فنزل معهُ واستتابهُ وبعد ذلك اكرمهُ ووهبهُ شيئًا واصرفهُ ومن ذلك اليوم لم يعد يتعاطى تلك العادة القبيحة

اللص المحتال

حكي عن رجل في البلاد الافرنجية انهُ دخل يومًا الى الكنيسة لاجل الصلوة وكان في جيبهِ ستة دنانير من معاملة تلك البلاد لا يملك سواها فلما

راى كثرة الناس وازدحام الخلائق خاف على الدنانير
من اللصوص واهل الطمع ان يخطفوها منهُ كعادة
الاشقيا في تلك الاماكن فمد يدهُ واخذها من جيبهِ
ووضعها في فمهِ . فراهُ بعض اللصوص و كان واقفًا في
مكان قريبًا منهُ وهو على هيئة التجار فتعجب من حرصهِ
لانهُ عرف قصدهُ فتناول في الحال من جيبهِ نحو
عشرين دينارًا وجاء حتى وقف بجانب ذلك الرجل
ثم نثر تلك الدنانير التي بيدهِ على الارض وصاح على
من حولهُ من الناس ممن كان يزحمهُ ان يعينهُ على
التقاط المال الواقع منهُ فاخذوا يلتقطون ويناولونهُ
وكان ممن التقط ايضًا واعطاه ذلك الرجل صاحب
الستة دنانير . وبعد ان اخذ اللص جميع مالهِ باتمام
التفت الى ذلك الرجل ونظر اليهِ بعين الغضب وصاح
بهِ كيف يسوغ لك ان تطمع في مالي وتخبي منهُ وانا
قد رايتك بعيني عند التقاطك اياه وضعت منهُ جانبًا

في شك فافتح فاك امام هولاء الحاضرين ليتحققوا صدق كلامي فلما سمع الرجل كلامهُ انذهل وتحير وعلم انهُ اذا تكلم الحقيقة لا احد يصدقهُ ولا يسمعون لهُ كلامًا وربما يدعي عليهِ الرجل بالسرقة ويسلمهُ الى الحاكم ففتح فاه والقى الدنانير التي كانت فيهِ فاخذها منهُ اللص بتلك الحيلة واضطر الرجل الى السكوت خوفًا من العواقب وقد فقد مالهُ وساء حالهُ وافتضح بين الناس ولكن الله الفاحص القلوب يعرف انهُ بري فسوف يبريهُ البار حسب برهِ ويجازي الخبيث على افعالهِ

اللص الخبيث

حكي عن بعض اللصوص انهُ كان يحتال بشيء لم يسبقهُ اليهِ احد وهو انهُ كلما دخل دارًا ليسرقها في الليل كان يحفر حفرة صغيرة في وسط

الدار ويطرح فيها بعض جوزات ويضع بجانبها
منديلاً فيهِ نحو مائة جوزة حتى اذا اتفق ان احد الناس
نظر الحفرة والجوز في وقت مثل ذلك لايشك بان
انساناً يلاعب الاخر تحت رهن او لعب قمار وكان
ذلك اللص بعد ما يفعل ذلك يدخل الدار ويسرق
ما يقدر عليهِ من الامتعة والقماش الثمين فان لم يستحس
بهِ احدٌ يخرج من الدار ويحمل ذلك كلهُ ويذهب في
سبيلهِ وان انتبه اليهِ صاحب الدار ترك ما معهُ ودافع
عن نفسهِ طالبًا الهزيمة فان قدر على المدافعة يكون قد
تخلص وان كان صاحب الدار جسورًا قويًا يقاوم
اللص ويمانعهُ ويصيح على الجيران ادركونا ياقوم فقد
دخلت علينا اللصوص حتى اذا اجتمعت عليه الناس
ولم يكن الى اللص سبيل للفرار يتقدم نحو صاحب الدار
ويخاطبهُ بكل وقاحة ما ابردك يافاجران لي شهورًا
اقامرك بالجوز حتى افقرتني واخذت كل ما املكهُ

فلما قامرتك الان وكسبت منك هذا القماش طمعت فيّ وصرت تصيح على الجيران وتدعي عليّ باللصوصية بلعبٍ بارد وانا اعلم انك ما صنعت هذا الا لكي اخرج وادع لك قماشك فلا بد لي من ان افضحك بين جيرانك . هذا والناس لايشكون في قولهِ ويصدقونهُ لانهم ينظرون الحفرة والجوز . وكلما قال صاحب الدار هذا لص تقول الجيران انما يريد ان لا يفضح نفسهُ بالقمار فقد ادعى عليهِ اللصوصية ولا يشكون في انهُ صادق وان صاحب الدار مقامر فيشتمونهُ ويدخلون بينهُ وبين اللص حتى ينصرف وياخذ الجوز ويفتح الباب وينفض الرجل بين الجيران

ماكر محتال

قال بعض الادباء كنت في قرية ببلاد الروم فمررت يوماً ببعض الشوارع فرايت رجلاً قد اجتمع

عليهِ خلق كثير وعليه ثياب وسخة وهو ملقي في
الطريق يصيح ويتمرغ في الارض وهو يقول نفسي تشتهي
رمانة يا اهل الخير والناس يتصدقون عليهِ . فقلت في
نفسي لابد ان انظر ماذا يصنع وما يكون من امره
فاختبأت في مكان بحيث انظره وهو لاينظرني والدراهم
ملقاة الى ان صار وقت الظهر وتاخرت الناس عنهُ
فالتفت يميناً وشمالاً واذ لم يرَ احداً قام من مكانهِ
وركض مثل الفهد فتبعتهُ من خلف وهو لايشعر بي
الى ان وصل الى بيت كبير فطرق الباب ففتح لهُ
فلما اراد الدخول سلمت عليه وقلت لهُ هل تقبل
ضيفاً قال نعم ادخل فدخلت فرايت داراً واسعة وفي
تلك الدار فرشاً كثيرة وبسطاً ومقاعد ووسائد وغير
ذلك من الامتعة النفيسة والاواني الثمينة مما لايوجد
الا في دور الاغنياء فاندهلت من ذلك وبقيت في
حيرة . ثم ادخلني الى غرفة جميلة وقال لبعض الجواري

افرشي لضيفنا مرتبةً ففعلت ثم جاءت بطشت وابريق
فاغتسل من تلك الثياب التي عليهِ وتعمم بشاش ثمين
وجلس مقابلي وجعل يحادثني باحسن عبارة فلم نمكث
الا قليلاً حتى قدمت لنا الجارية اطعمة فاخرة وشرابًا
لذيذًا فاكلنا وشربنا وبعد ان صرفنا تلك الليلة على
احسن حال جاءت لي جارية بلحافٍ فتغطيت بهِ
ونمت وقد مرّت عليَّ ليلة ما رايت اطيب منها فلما
كان الصباح دخل عليَّ ذلك الرجل وقال حق
الضيافة ثلاثة ايام ثم قال للجارية جهزي لسيدك
الطعام وتركني في البيت ومضى ولما انتصف النهار
اتى فعدنا الى ما كنا عليهِ امس من الحديث والانبساط
ولم نزل كذلك الى يوم الاحد . فلما حان وقت الصلوة
قال لي ياسيدي لاتصلِّ الا في الكنيسة الفلانية عند
المنبر فان لي في ذلك غرضًا والميعاد الى هنا بعد الصلوة
فقلت سمعًا وطاعةً ثم تركتهُ وانصرفت عنهُ الى الكنيسة

التي ذكرها لي فجلست عند المنبر فلما امتلأت الكنيسة
بالناس صعد القسيس على المنبر وشرع في الصلوة
واذا صاحبي قد دخل الكنيسة وهو بثياب زرية
وراسهُ معصوبٌ بخرقة بالية وهو يشق الصفوف الى
ان طلع على المنبر وقال للقسيس انا رجل فقير
الحال ذو عائلة ولنا ثلاثة ايام ما استطعمنا بطعام
فقالت لي العائلة اليوم يوم الاحد واهل الخير ياتون
الى الكنيسة فقم وامضِ الى الصلوة لعل الله يفتح
عليك بشيءٍ نقتات بهِ فقد هلكنا من الجوع فخرجت
متوجهًا الى الصلوة فلما وصلت الى الزقاق الفلاني
رايت كيسًا مرميًا على الطريق فاخذتهُ في يدي
فحدثتني نفسي الخبيثة ان ارجع وقالت لي استغنيت
بهذا فالى اين تمضي · فقلت لها يانفس اما علمتِ ان
هذه اللقطة حرام ولا بد من اظهارها واشهارها مدة
سنة لعلهُ يوجد للكيس صاحب فلا اطيعكِ على

اكل الحرام ولو مُت جوعًا وقد جئت بهِ اليك فيكون
عندك الى ان يظهر صاحبهُ . ففتحهُ القسيس فوجد
فيهِ حليًا بيواقيت ومعادن تساوي خمسماية دينار
فتعجب القسيس من امانة هذا الرجل مع ما هو عليهِ
من الفقر والاحتياج فقال للحاضرين يا اخواني يجب
عليكم ان تعينوا فقر هذا الرجل الامين فانهُ لايليق
بكم ان يكون بينكم رجل كهذا فقيرٌ على هذه الحالة
فشفقت الناس عليهِ وجعلوا يدفعون اليهِ الدنانير
والدراهم حتى حصل مايتي دينار . فلما انتهت الصلوة
اذا بصيحة عظيمة قامت في الكنيسة والناس ينظرون
الى ذلك واذا امرأة عجوز تبكي وتصيح فلما وصلت الى
القسيس والناس حولها قال لها ماحالك قالت كنت
في الزقاق الفلانية مجنازة وكان معي كيس فسقط
مني وقيل لي ان فقيرًا من الفقراء وجده واتى بهِ اليك
ثم وصفت لهُ ما في الكيس فاذا هو كما قالت فدفعهُ

لها فاخذتهُ وانطلقت والناس يدعون لذلك الفقير.
قال الرجل ثم عدت الى بيتهِ فاستاذنت بالدخول
فاذن لي فدخلت ورايتهُ جالسًا على احسن هيئة فقال
كيف رايت هذه الحيلة فقلت من اعجب العجائب
غير انك حصلت مايتي دينار ولكن ضيعت شيئًا
يساوي خمسماية دينار. فضحك ثم قال هل تعرف
الكيس قلت نعم فقال للجارية قولي لسيدتك الكبيرة
ان تاتي ومعها الكيس فجاءت العجوز ومعها ذلك
الكيس عينهُ وقال هذه حماتي وهذه حوائج بنتها
وقد فعلت ذلك برابطة بيني وبينها فتعجبت من ذلك
عجبًا عظيماً وقلت نجني اللهمَّ من الماكرين

بيع براسمالهِ وكان الطبق زيادة

قيل ان لصين سرقا حمارًا فمضى احدهما ليبيعهُ
فلقيهُ رجل معهُ طبق فيهِ سمك فقال اتبيع هذا

الحمار . قال نعم قال امسك هذا الطبق حتى اجرّبهُ فان كان يعجبني اشتريه منك ولا نختلف على الثمن فاخذ اللص طبق السمك وركب الرجل الحمار وساقهُ طلقًا ثم رجع ثم ركبهُ وفعل كالاول فلما ابتعد عنهُ دخل زقاقًا وما زال يقطع بهِ من زقاق الى زقاق حتى اختفى وانقطع خبره . هذا واللص اخذتهُ الحيرة ولم يدرِ اين ذهب الرجل وعرف انها حيلة سلكت عليهِ فرجع ومعهُ الطبق فالتقاهُ رفيقهُ فقال ما فعلت بالحمار هل بعتهُ قال نعم بعتهُ براس مالهِ وربحت هذا الطبق

الملك والمجنون

ومن الحكايات اللطيفة ان بعض الملوك قصد الفرجة على المجانين فدخل البيمارستان وراى بينهم شابًا حسن الصورة يرى عليهِ اثار اللطف وتلوح عليهِ شمائل الفطنه فدنا منهُ وسالهُ عن حالهِ فاجابهُ بالطف

عبارة واحسن اشارة وقال انهُ كان لهُ اشتغال في
بادي امره ثم عرض لهُ عارض افضى بهِ الى هذه الحالة
فسالهُ الملك مسائل فاجابهُ عن جميعها باحسن جواب
وافصح خطاب فاعجب بهِ عجبًا شديدًا ثم ان المجنون
قال للملك قد سالتني مسائل واجبتك عنها واني
اريد ان اسالك سوالاً واحدًا · قال وما هو · قال متى
يجد النائم لذة النوم ففكر الملك ساعةً ثم قال يجد
اللذة حالة نومهِ فقال في حالة نومهِ ليس لهُ احساس
فقال الملك قبل الدخول في النوم · قال كيف
توجد لذة النوم قبل وجوده · فقال بعد النوم · قال
كيف توجد لذته وقد انقضى فتحير الملك وازداد
عجبهُ بهِ وقال بالحقيقة ان هذا الرجل من اعقل
وافهم الناس ويليق ان يكون نديمي في هذا اليوم وامر
ان ينصب لهُ تخت بازاء شباكهِ ثم استدعى بالشراب
ولما حضر تناول الكاس فشرب ثم ملأ الكاس

وناول المجنون فقال ايها الملك انت شربت هذا لتصير مثلي فانا اشربهُ لاصير مثل مَنْ فاتعظ الملك بكلامه ورمي القدح من يده ، وتاب من ساعتهِ وامر بتبطيل الخمارات

الشطرنج

ذكر المورخون ان اول ما وضع الشطرنج هو صصه بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضعه لهُ شهرام وكان اردشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانهم نسبوه الى واضعه المذكور وجعلوه مثالاً للدنيا واهلها ويقال ان صصه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور اعجبهُ وفرح بهِ كثيرًا وامر ان يكون في بيوت الديانة وراهُ افضل اختراع وعلم انهُ من الة الحرب واظهر الشكر والسرور وقال لصصه اقترح عليَّ ما تشتهي فقال لهُ اقترحت ان تضع حبت قمح في البيت

الاول ولاتزال تضاعفها حتى تنتهي الى البيت الاخير
فمهما بلغ تعطني ولا اريد منك غير ذلك فاستصغر
الملك ذلك الطلب واحتقره وانكر عليهِ لكونهِ طلب
شيئًا يسيرًا وكان قد اضمر لهُ شيئًا كثيرًا فراجعهُ
الملك في ذلك مرارًا عديدة فقال ما اريد الاَّان
تامرلي باعطاء ما طلبت فاجابهُ الى ماطلب واصدر
لهُ امرًا بذلك فاستعظم خازن الشون ذلك المقدار
عند التجربة وقال لارباب الديوان احسبوهُ فقالوا ما
عندنا قمح يكفي لهذا ولا لما يقاربه فلما قيل ذلك للملك
استغرب هذه المقاولة واحضر ارباب الديوان وسالهم
فقالوا لهُ لو جمع كل قمح الدنيا لما بلغ هذا المقدار
فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فجلسوا وحسبوه
لهُ فظهر لهُ صدق ذلك فقال الملك لصصه انت في
هذا الطلب الذي طلبتهُ اعجب جدا من وضعك
الشطرنج لانك طلبت واقترحت ما لم يكن قط في فكر

انسان . وطريق هذا التضعيف هو ان يضع الحاسب
في البيت الاول حبة وفي البيت الثانى حبتين وفي
البيت الثالث اربع حبات وفي الرابع ثمان حبات
وهكذا الى النهاية وكلما انتقل الى بيت ضاعف ما
قبلهُ قال ابن خلكان ولقد كان في نفسي من هذه
المبالغة شي حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية
وذكر لي طريقًا تبين لي صحة ما ذكره واحضر لي
ورقة بصورة ذلك وهو انهُ ضاعف الاعداد الى البيت
السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين الفًا وسبعماية
وثمانية وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة مقدار
قدح وقد اعتبرتها فكانت كذلك ثم ضاعف العدد
في البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة في البيت
العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الاردبات
ولم يزل يضاعفها حتى انتهى في بيت الاربعين الى ماية
الف اردب وسبعماية واثنين وستين اردبًا وثلثي

الاردب فقال تجعل هذه الجملة في شونة فان الشونة لايكون فيها اكثر من هذه ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت الفًا واربعة وعشرين شونة فقال تجعل هذا في مدينة فان المدينة لايكون فيها اكثر من هذه الشون واية مدينة يكون فيها هذا العدد من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهى الى البيت الرابع والستين وهو اخر ابيات رقعة الشطرنج فبلغت ستة عشر الف مدينة وثلثماية واربع وثمانين مدينة وقال انت تعلم انهُ ليس في الدنيا مدن اكثر من هذا العدد انتهى

اخبار هندية

هي امرأة حلبية جاءت الى مدينة بيروت وترهبت في بعض اديرة لبنان سنة ١٧٨٠ للمسيح وتظاهرت بالتقوى والقداسة الى ابعد غاية ولما اشتهر امرها بالصلاح ورأت انعكاف وميل ابناء طائفتها

اليها حسنت لبطرك طائفتها ان يبني ديرًا تحت
رئاستها فاجابها الى ذلك نظرًا لما يعهده من حسن
سيرتها وتقواها واعتنى بالمساعدة لها في جميع الاموال
لاجل تتميم هذه الغاية وكانت تاتيها الاحسانات من
حلب والشام وبيروت ولبنان ثم انها شرعت في
بناء الدير المعروف الان بدير بكركي من اعمال
كسروان واقامت فيهِ وكانت بعض البنات من
اكابر الناس يحضرن الى ديرها ويترهبن عندها
ويتركن اهلهنَّ. وكانت الزوار تتوارد اليها من
كل فجٍ عميق لتتبرك بمس اذيالها وتقدم لها النذور
والهدايا وتطلب منها الدعاء والبركة وكانت تدعي
انها اذا ركعت للصلوة يرتفع عن الارض ذراعًا او
اكثر وانها في بعض الليالي تركب عنزةً عندها
وتسافر في تلك الليلة الى الهند وترجع قبل الصباح
وتصحب معها شي من الجوز الاخضر لكي تفرقهُ

هدايا برسم البركة ومن اعجب اعمالها انها كانت
اصطنعت لنفسها غرفة صغيرة في الدير المذكور
وجعلت ارضها وحيطانها من الخشب وطلتها بالكلس
وفرشتها باحسن الفرش الفاخر وعلقت في جوانب
حيطانها الصور والتماثيل ووضعت في قفاء كل صورة
مما يلي الحائط حلقة صغيرة من النحاس وربطتها
بالشريط وعملت للشريط منفذًا من داخل الخشب
بحيث يصل الى المكان المختص بجلوسها وفتحت لهُ ثقبًا
وعقدت اطرافهُ بعضها ببعض واتقنت فيهِ الصناعة
غاية الاتقان بحيث لايراه احدٌ ولا يشك فيهِ فكانت
اذا حركتهُ بيدها يجذب في الحال تلك الصور
فتهتز وتتحرك من اماكنها في وقت واحد وبهذه
الوسيلة طفت جماعة من النساء اللواتي كنَّ يقصدنها
للزيارة والتبرك فكانت تدخل بهن الى تلك الغرفة
وتركع امامهن للصلوة ثم تجذب بيدها ذلك الشريط

المذكور خفيةً فتتحرّك الصور فتهتز فتندهش النساء
وهنَّ لا يشككنَ بان تلك الصور كانت تسجد لها
نظرًا الى قداستها وصلاحها المشهور فكنَّ يشيعنَ عنها
مثل هذه الاخبار ويعظمن شانها فانجذبت اليها
افكار الناس حتى انهم صاروا يعتبرونها بمنزلة عظيمة
تفوق على جميع القديسين والقديسات وقد ارتقت
في الصيت والشهرة الى درجة عالية جدًّا وكانت
الراهبات التي عندها تصادق على دعاويها وتزيد
عليها في الاخبار والاحاديث وكانت اذا غضبت على
واحدة من هنَّ تحبسها وتضيق عليها اشد المضائقة في
الحبس وقيل انها قتلت ثلاثًا او اربعًا منهن ممن
اكتشفن على حقيقة احوالها والقتهن في هاوية عندها
في الدير وكان من جملة الراهبات التى عندها بنت
ابي انطون برتران من بيروت فغضبت عليها يومًا ما
وحبستها وشددت عليها القصاص ولما طال حبسها

ارسلت الى ابيها كتاباً تخبرهُ بذلك فحضر واخرجها من السجن واخبر البطرك بذلك فحضر الى الدير وفحص فوجدها ماكرة خبيثة فطردها من الدير وكان قوم من اهل زوق مكايل يومنون بها فحضرت الى بيت احدهم واقامت عنده زماناً طويلاً ثم انتقلت الى احد الاديرة في كسروان وتركت ما كانت عليهِ في دير بكركي واقامت هناك الى ان ماتت. ومن العجب ان بعض القوم الذين كانوا يصدقون بها كما مرَّ لم يزالوا الى يومنا هذا يعظمونها ويكذبون ما شاع عنها من الاخبار والاحاديث

الولد النبيه

قيل ان رجلاً صنع وليمة ودعا اليها كثيرين من اصحابهِ فبينما هم جالسون على المائدة حضر احد اولاد اصحاب المنزل وكان فصيحاً فاخذ يتكلم مع الحاضرين بفصاحة وعذوبة كلام حتى تعجب الجميع منهُ فحسدهُ

بعض الناس وكان من حين حضوره لم يتكلم شيئاً فقال لايخفى ان الاولاد الذين يكونون اذكياء في صغرهم لابد ان يصيروا بلداء في كبرهم فقال لهُ الولد على الفور يظهر ان جنابك كنت ذكياً وقت صغرك حتى انك الان صامت لاتتكلم الا بما ليس بهِ فائدة فضحك الجميع من جوابهِ واثنوا عليهِ ثانيةً

الملك السمين

قيل ان ملكاً سمن سمناً مفرطاً حتى صار يعسر عليهِ القيام والمشي فصارت الاطباء تعالجهُ بالمشي والركوب والرياضة وقلة الاكل وتناول المجففات فكان كلما عالجوه ازداد سمناً الى ان صار لايستطيع النهوض فتعطلت اعمالهُ ولبث في مضجعهِ ليلاً ونهاراً فكانت عليهِ بلية عظيمة . وفي تلك الايام قدم الى المدينة رجل مطبب فسمع بخبر الملك وحالتهِ فاستاذن بالدخول عليهِ ودخل فقال لهُ الملك ماذا تريد

يارجل فقال ايها الملك انني طبيب ومنجم معًا وانا
في هذه الليلة اراقب النجوم وغدا اخبرك بما عندي ·
وخرج من عنده على ذلك · فلما كان الغد احضرهُ
الملك وقال ماذا رايت فقال رايت ما ليس لي جسارة
ان اخبرك عنهُ فقال اخبرني ولك الامان فقال لهُ اني
رايت انك بعد اربعين يومًا تموت فلا حاجة الى
العلاج فقال ويلك انتبه لنفسك وانظر على ثقة فقال
قد انتبهت ونظرت وتحققت بما لامزيد عليهِ وانا عندك
فاحبسني وان مضى هذا الاجل وانت حي فاقتلني فتحقق
الملك كلامهُ واعتقد بصحتهِ وامر عليهِ بالحبس ثم دار
القلق والحزن في راس الملك فقطع الاكل والشرب
والنوم ومنع دخول الناس عليهِ وجعل الموت نصب
عينيهِ وصار يعد الساعات والدقائق · فلما مضى عليهِ
نصف الاربعين حتى ذاب ما كان عليهِ من اللحم
والشحم وضمر جسمهُ حتى صار كاهزل الناس وكان

الطبيب يسال عنهُ فيخبرونهُ الى ان علم انهُ قد صار على ما ينبغي فطلب الدخول عليهِ فاذن لهُ ورأهُ قد جاوز الاعتدال في الضمور والانحال . فقال لهُ ايها الملك انني لاطبيب ولامنجم ولا اعلم متى اموت انا ولا انت ولكنها حيلة نصبتها عليك ليشتغل قلبك بها وتهزل فلا تقتلني اذا حضر الميعاد لاني ارجو ان تعيش بعدهُ زمنًا طويلاً فطابت نفس الملك وقال لهُ لله درُّك ما اطول باعك في الحيلة . وانك وان كنت قد اتعبتني ايامًا فقد ارحتني اعوامًا فمن يكون مثلك نبيهًا وحاذقًا يصلح للمنادمة ثم اقامهُ نديمًا عندهُ وانعم عليهِ انعامًا جسيماً

الطبيب المحتال

كان الملك المامون في كل سنة يامر بفحص الاطباء عن يد طبيبٍ حاذق فمن راهُ ذلك الطبيب مستوفيًا حق الصناعة ياذن لهُ في العلاج ومن

راهُ قاصرًا يمنعهُ الى ان يستوفي علمهُ ففي ذات مرة
اجلس جبرائيل بن بختيشوع للفحص وامر بحضور
الاطباء من كل جهة اليهِ فصاروا يتواردون ويفحصهم
على الاسلوب المذكور الى ان تقدم في بعض الايام
شيخٌ كبير يتوكأ على عصاه فسلم وجلس للفحص وكان
جبرائيل لايعرفهُ فقال لهُ ياعم انت طبيب . قال نعم
ان شاء الله . قال من عند من تعلمت . فانف الشيخ
من سوالهِ وقال ياجبرائيل الا تستحي من شيبتي ان
تسالني عمن تعلمت عنده . قل لي كم تلميذًا علمت
قال جبرائيل نعم وماذا درست من الكتب ياعم
فضجر الشيخ وقال تسالني ايضًا الكتب التي درستها
قل لي ماذا صنفت من الكتب . قال جبرائيل نعم اني
قد اسأت الادب واذا كنت كذلك اريد ان تبقى الى
وقت الفراغ لكي استفيد منك . فاعتزل الشيخ
ناحية ولما انفض المجلس دعاهُ وقال لهُ اني سالتك

كذا واجبتني كذا فاريد ان تفيدني المسئلة الفلانية
والبحث الفلاني فقال ليس عندي لاسوال ولا جواب
وانما انا شيخ عاجز عن تحصيل معيشتي فجعلت هذه
الصناعة وسيلة للمعيشة وظننت ان هذا المحال يتطلي
عليك فاجبتك بما سمعت مني فقال جبرائيل ياعم
لايجوز ان تعيش انت وتموّت الناس فان كنت تقدر
ان تستوفي حق الصناعة والاَّ فانظر لك معاشًا
اخر فقال اني لا اقدر على كلا الامرين قال ولا انا
اقدر على الاذن لك في العلاج فاخذ الشيخ يتوسل
اليهِ واخيرًا اذن لهُ بشرط ان لايخرج دمًا ولا يعطي
مسهلاً لان اكثر الخطر يقع من هذين الامرين
فانصرف الشيخ على ذلك ولما كانت السنة القادمة
جلس جبرائيل ثانية للفحص حسب عادتهِ وحضرت
اليهِ الاطباء وفي اثناء ذلك تقدم فتى اليهِ فقال لهُ
جبرائيل عند من تعلمت يافتى فقال عند ابي قال

ومن هو ابوك قال فلان الفلاني يعني ذلك الشيخ المذكور انفًا فقال بئس الولد والوالد . ونظر اليهِ وقال لهُ وماذا كان يعرف ابوك حتى يعلمك ثم امر بطرده

نادرة

وقف فقير ذات يوم على باب دار وقال يا اصحاب المنزل فبادر صاحب المنزل قبل ان يتم الفقير كلامهُ وقال الله يعطيك . فقال الفقير كنت تصبر عليَّ يا بخيل حتى اتم كلامي لعلي جئت ادعوك الى امر تستفيد منهُ . فضحك الرجل من جوابهِ واعطاه

الامانة والطمع

قيل ان رجلاً من التجار فقد منهُ كيس فيهِ ماية دينار فارسل دلالاً ينادي عليهِ في الاسواق واتفق ان رجلاً كان قد وجده فاخذهُ الى بيتهِ ووضعهُ في صندوق ثم خرج الى السوق يتجسس خبره

لعل احداً يسال عنهُ فلما سمع المنادي تقدم اليهِ وقال
انني وجدت كيساً فاذكر لي علامتهُ لعلهُ هو . فذكر لهُ
الدلال علامتهُ فوجدها مطابقة لهُ . فقال الرجل نعم
هو فاذهب معي الى داري لاعطيك اياه فذهب
معهُ وفتح الرجل الصندوق وسلمهُ الكيس . فاعجبت
الدلال امانتهُ مع كونهِ فقيراً وغير متهم بهِ فقال لهُ
يا رجل اذهب معي وسلمهُ الى صاحبهِ وانا اسعى
لك عندهُ بحلوانٍ جزيل فمضى مع الدلال حتى
اوصله الى صاحب الكيس واثنى بكل جميل على
هذا الرجل وقال انهُ يستحق حلواناً جزيلاً .
فاخذ الكيس وافتقد ما فيهِ من الدنانير وكان
بخيلاً جداً فشق عليهِ الحلوان واراد ان يحتال في
التخلص منهُ فادعى على الرجل انهُ قد اخذ منهُ جانباً
ويكفيه ان يسامحهُ بما اخذ منهُ وجعل يشتمهُ امام الناس
فغضب الرجل واسمعهُ كلاماً جافياً فساقهُ صاحب

الكيس الى دار الحكومة وشكاهُ الى الحاكم واعلمهُ بواقعة
الحال وطلب منهُ ان يحصل لهُ ما أخذه الرجل من
الكيس فاستنطق الحاكم الرجل فحدثهُ بالقضية كما
جرى وكان الحاكم رجلاً ذكيًا فعلم ان صاحب الكيس
يريد ان يتجنى عليهِ ظلمًا فقال لهُ يافلان انني اعلم انك
من اكابر الناس ولا اشك في صدق كلامك لانك
لا تدعي زورًا ولا اشك ايضًا في امانة هذا الرجل
المسكين لانهُ لو اراد ان يخون لكان اخذ الكيس
برمتهِ ولا يسال عن صاحبهِ وعلى هذا ارى ان هذا
الكيس غير كيسك فارجعهُ الى الرجل ليحفظهُ
عنده الى ان يظهر صاحبهُ وانت فتش على كيسك
عند غيره فاضطرب التاجر وقال يامولاي قد سمحت
لهُ بما اخذ منهُ وان شئت اعطهِ فوقهُ ايضًا فقال لا
يمكن هذا ابدًا لانهُ لا يجوز ان تاخذ غير مالك .
فالح التاجر عليهِ في ذلك فغضب وامر عليهِ بالضرب

واخذ الكيس منه وقال للذي وجده خذ هذا الكيس وتصرف بهِ حلالاً ودع هذا الخبيث يفتش على كيسهِ الذي اعلم انهُ هو هذا بعينه ولكن الطمع قد اضاعه منهُ مرة ثانية

العلم والمال

قال رجل غني لرجل عالم لماذا نرى العلماء مرات كثيرة يقتربون من الاغنياء ولا نرى الاغنيا يقتربون منهم فاجاب ان العلماء يعرفون قدر المال ومنافعهُ غير ان كثيرين من الاغنياء لايعرفون قدر العلم وفوائده

النتيجة * يجب ان نجد الى طلب العلم لنعرف قدر المال

الفصل الثاني
في النباهة والذكاء

قيل ان رجلاً اودع تاجراً كان يالفهُ كمرًا مملوءًا من الدنانير وسافر المودع الى بعض البلاد في قضاء حاجة لهُ وعند رجوعه من السفر اجتمع بذلك التاجر وطلبهُ منهُ فانكره عليهِ فشكا الرجل امرهُ الى اياس القاضي وكان من اذكى اهل زمانهِ . فقال لهُ اياس هل اخبرتهُ بان مرادك تشكوهُ اليَّ قال لا يامولاي قال هل نازعتهُ عند غيري . قال لا . قال فانصرف واكتم امرك ثم عد عليَّ بعد يومين . فمضى الرجل . فدعا اياس ذلك التاجر وكان من اكابر الاعيان وقال لهُ قد حضر الى عبدي رجل

غريب مرادهُ ان يسافر الى الحج بعد يومين او ثلاثة وطلب
ان يودع مالهُ عندي لحين حضوره من الحج وجاءني
بثلثة صناديق مملوة من الدراهم والتحف واذ كان منزلي
غير حصين لحفظ المال ولعلمي بامانتك وصدقك
احضرتك لاعلمك بواقعة الحال واسلمك هذا المال
لتحفظهُ عندك لحين رجوع صاحبهِ فاذهب الان
واعد موضعًا لهذا المال وقومًا يحملونهُ فبعد انصرافهِ
عاد ذلك الرجل الى اياس فقال لهُ انطلق الان الى
صاحبك وطالبهُ بمالك فان اعطاك اياه كان خيرًا
وان بقي مصرًّا على الانكار فقل لهُ ان لم تعطني مالي
فانني اشكوك الى القاضي فذهب الرجل وطالبهُ
بالمال وقال ان لم تعطني اياه اشكو امري الى القاضي
فدفع لهُ المال خوفًا من ان القاضي يعلم بقضيتهِ فيمتنع
تسليم تلك الامانة المذكورة فدفع لهُ المال فرجع الرجل
واخبر اياسًا وقال قد اعطاني الوديعة · ثم جاء

ذلك التاجر الى اياس ليأخذ المال الموعود بهِ فشتمهُ اياس ووبخهُ توبيخًا عنيفًا وقال لا تقربني بعد هذا اليوم اذ قد تبرهن لي عدم امانتك

الحاكم الذكي

قيل كان لامرأة فقيرة كرم تين فكانت تاتيهِ في كل سنة عند موسم التين وتقطف منهُ في كل اسبوع ثمانية او عشرة ارطال وتبيعهُ في المدينة وتستعين بثمنهِ على معيشتها فاتفق في بعض السنين انهُ تسلط على ذلك الكرم رجل من اهل الطمع فكان يسرقهُ على حين غفلة من المرأة ويبيعهُ في السوق وكانت المرأة تاتيهِ فتجده مقطوفًا ولما طال الامر على ذلك ذهبت الى الحاكم واعلمتهُ بقصتها وكان الحاكم ذكيًا فطيب قلبها وقال لها لا بد من كشف هذه القضية بطريقة مناسبة توصلنا الى معرفة الغريم فاذهبي الى هذا الكرم وخذي قبضة من الشعير واغرزي في كل

تينة ناضجة حبة منها تغيب فيها ولا يظهر مكانها ثم
ارجعي الى بيتك واكتمي الامر في نفسك وعند
الصباح افتقدي كرمك فان وجدتِ التين مسروقًا
فارجعي اليَّ واعلميني وانا اظهر السارق . فخرجت
المرأة من عنده واخذت الشعير ووضعتهُ في قلب
التين حسبما قال لها ثم ذهبت الى بيتها وفي الصباح
قصدت المكان فوجدت التين مسروقًا كعادتهِ فاتت
الى الحاكم واعلمتهُ بذلك فاستدعى في الحال
محافظ البلد وقال لهُ اريد منك ان تذهب الان الى
سوق الخضر وكل من وجد في دكانهِ تينًا اخضر
تشتري لنا منهُ مقدار اوقية وتضعها وحدها في منديل
وتكتب اسم صاحبها في ورقة تلقيها في المنديل وترجع
اليَّ عاجلاً فذهب المحافظ الى السوق وفعل ما أمرَ
بهِ وجاء بالتين في المناديل على الوجه المشروح
ووضعهُ امامهُ فاخذ تلك المناديل وفتحها وكشف

على التين الذي فيها فوجد الشعير في قلب التين
الذي في بعض المناديل فامر باحضار صاحبهِ وسالهُ
من اين لك هذا التين قال اشتريتهُ في هذا النهار
قال ممن اشتريتهُ قال من فلان الفلاني فطلبهُ في
الحال وقال لهُ انت بعت هذا الرجل هذا التين قال
نعم قال من اين اتيت بهِ اعلمني والا اقتلك فخاف ولم
يقدر ان ينكر عليهِ وقال ان انا اخبرتك الصحيح
تعفو عني قال نعم قال اني سرقتهُ في الليل من كرم
هذه المراة وقد فعلت ذلك جملة مرار قال وبكم
بعت منهُ الى الان قال بكذا وكذا من الغروش فقال
اعطِ المرأة ثمنهُ وزدها من مالك ضعف ذلك ولولم
اكن قد امنتك لكنت قطعت يدك وان عدت الى
مثل ذلك فلومك على نفسك فدفع الرجل المال
وخرج وهو ينفض غبرات الموت عن راسهِ

الحاكم الفطن

ان رجلاً سُرِق بيتهُ ليلاً فاتهم جماعة من جيرانهِ وشكا امرهُ الى الحاكم فاحضرهم وسالهم عن ذلك فانكروا واقسموا انهم ابرياء من هذه التهمة الباطلة فتهددهم وشدد عليهم وتوعدهم بالحبس والعذاب ولما اصرّوا على الانكار صرفهم فذهبوا الى ان كادوا يخرجون من ديوانهِ ثم امرهم بالرجوع فرجعوا فاعاد اليهم كلامهُ الاول واعادوا كلامهم ايضاً فصرفهم ثم دعاهم فعادوا ثم صرفهم فعجب الحاضرون من ذلك واحتسبوه عبثاً واما هو فعند انصرافهم الاخير امر بالقبض على احدهم والقاهُ في السجن وامر عليهِ بالعذاب فاقر فحصل السرقة منهُ وادبهُ وعند ذلك سئل كيف عرف ان هذا السارق واصحابهُ ابرياء فقال اني كنت الاحظ حين ادعوهم واصرفهم فوجدت هذا كان عند اقبالهم يتاخر وعند ادبارهم يتقدم امام الجميع فعرفت

انهُ هو السارق

شنٌ وطبقة

من النوادر الغريبة في الذكاء ان رجلاً من العرب يقال لهُ شنّ كان يطوف البلاد مفتشاً على فتاة تعجبهُ ليتزوج بها فصادف شيخًا في طريقهِ فرافقهُ وبينما هما يسيران قال لهُ شن اتحملني ام احملك فانكر عليهِ الشيخ كلامهُ وقال لهُ ياجاهل ايحمل الرجل الراكب رجلاً راكبًا ايضًا فسكت شن حتى وصلا الى زرع قد قرب وقت حصادهِ فقال شن ياشيخ ترى هذا الزرع قد اكل ام لا فقال الشيخ اما تراهُ يا احمق في سنبلهِ. فامسك شن عن الكلام حتى دخلا القرية التي كان الشيخ يقصدها وهي وطنهِ فالتقيا بجنازة فقال شن ترى صاحب هذه الجنازة حي ام ميت فضجر الشيخ وقال ما رايت اجهل منك هل يحملون الاحياء الى القبور. فسكت وما زال سائرًا معهُ حتى وصل الى

منزلهِ وكان للشيخ ابنة يقال لها طبقة فلما دخل عليها
سالتهُ عن ضيفهِ فشكا لها مما راهُ من جهلهِ وحدثها
بحديثهِ فقالت يا ابي ما هذا بجاهل فان قولهُ اتحملني
ام احملك فقد اراد بهِ اتحدثني ام احدثك حتى نقطع
طريقنا ولا نبالي بالمشقة فيكون احدنا كما لو انهُ حمل
صاحبهُ واما سوالهُ عن الزرع فمراده هل استلف
اصحابه ثمنهُ ام لا فان كانوا قد استلفوا فيكونوا قد اكلوه
واما سواله عن صاحب الجنازة فمرادهُ هل اخلف
عقبًا يحيي بهِ ذكرهُ ام لا فان كان اخلف فيكون كما
لو انهُ بقي حيًا فخرج وقال لشن اتحب ان افسر لك ما
سالتني عنهُ قال نعم ففسرهُ كما قالت ابنتهُ . فقال ما
هذا من كلامك فاخبرني عن صاحبهِ فاخبره عن
ابنتهِ فخطبها اليهِ وتزوج بها فلما رجع شن الى قومهِ
وراوا ما عندها من الذكاء والفطنة قالوا وافق شنّ
طبقة فسار قولهم مثلاً بين العرب

الولد النجيب

ومن غرائب المنقول عن اذكياء الصبيان ان الخليفة المعتصم العباسي زار يوماً وزيرهُ وكان للوزير ولد نجيب اسمهُ الفتح وكان صبياً فاجلسهُ الخليفة الى جانبهِ وقال لهُ يافتح اخبرني هل دار الخليفة احسن ام دار ابيك فاجاب على الفور قائلاً اذا كان الخليفة في دار ابي فدار ابي احسن . ثم اراه خاتماً ثميناً في خنصرهِ وقال لهُ هل رايت احسن من هذا الخاتم فقال نعم اليد التي هو فيها احسن واعظم

الفتاة الذكية

ومن المنقول عن اذكياء النساء ان ثلث رجال من اهل الطمع خرجوا ذات يوم للغزو والمكسب فوجدوا رجلاً في البرية ومعهُ صبية ذات جمال مفرط وفي اذنيها حلقتان مرصعتان بالجوهر فطمعوا في قتلهِ وسلبهما فصاحوا بهِ وطلبوهُ وكان معهُ قوس فرمى

احدهم فقتلهُ ثم اخذ سهماً من كنانتهِ ووضعهُ في القوس واراد ان يرمي اخر فانقطع وتر القوس فهجم الاثنان الباقيان عليهِ ففر من امامهما وترك الصبية فاشتغلا عنهُ باخذ حلاها فتقدم احدهما اليها ومد يده الى اذنها لياخذ الحلقتين. فقالت ويلكما هل طمعتما في اخذ هاتين الحلقتين وتركتما الرجل وفي عمامتهِ وحزامهِ من الدرر مايكفيكما ويغنيكما فلما سمعا كلامها تركاها وطلبا الرجل قبل ان يغيب عنهما بناء ان يرجعا اليها بعد ان يقتلاه فلما اقتربا منهُ صاحا عليهِ وقالا دع ما في عمامتك وحزامك وفز بنفسك . فتذكر الرجل وترًا كان قد وضعهُ في العمامة وكان قد نسيهُ من الخوف فاخذه في الحال وربط بهِ القوس ورمى احدهما فقتلهُ واراد ان يرمي الثاني ففر من امامهِ وتخلص الرجل والصبية

الكيس المرئي

حكي عن رجل من اهل حلب اراد ان يسافر

وكان عنده مبلغ من الدنانير فوضعهُ في كيس وختم الكيس وذهب بهِ الى رجل من اكابر التجار وطلب منهُ ان يودعه عندهُ الى ان يعود من سفره . فاخذ التاجر الكيس منهُ ووضعهُ في خزانة وقفل الخزانة واخذ المفتاح وقال لهُ اذهب طيب القلب والخاطر فذهب الرجل في سفرته مطمئنًا الى ان قضى حاجته من السفر فعاد الى المدينة ثم ذهب الى ذلك الرجل وطلب الوديعة ففتح الخزانة واعطاه الكيس وهو بختمهِ كما كان فاخذه وانصرف الى بيته ثم فتحه واذا فيهِ بدل الدنانير دراهم . فرجع الى التاجر وطلب الدنانير فانكر ولما الحَّ عليهِ شتمهُ واخرجه من دارهِ مهانًا وكان في تلك الايام رجب باشا واليًا على حلب فذهب الرجل اليهِ وقصَّ القصة عليهِ واراهُ الكيس فاخذه وتاملهُ فلم يجد شبهة ينكر عليها غير انهُ ترك الكيس عندهُ وصرف الرجل الى ان يطلبهُ . وكان للوالي جنينة

يتنزه بها احيانًا فدخل الى الجنينة وجلس على سجادة ثمينة وامر البستاني ان يحضر لهُ النارجيلة فاحضرها وفي اثناء ذلك القى الجمرة عنها على السجادة وقام وانصرف فجاء البستاني ليرفع السجادة فراى مكان الجمرة قد احترق فخفق فوادهُ خوفًا من المسئولية ومن ساعتهِ بادر الى رجل من الاعجام حاذق في صناعة الرثي واعطاه اياها ليرثيها فعاد بها في الغد وهي سليمة كما كانت . وفي اليوم الثاني دخل رجب باشا الى الجنينة كعادتهِ فبسط لهُ البستاني تلك السجادة فتفرس فيها وامعن النظر فلم يعرف اين مكان الحرق الذي كان بها فنادى البستاني وقال لهُ اني علمت ما فعلت بالسجادة فمن رثى لك اياها فقال فلان قال عليَّ بهِ في هذه الساعة فذهب البستاني وجاء بهِ ولما مثل بحضرتهِ قال لهُ انت رثيت هذه السجادة قال نعم قال عافاك الله ثم اراهُ الكيس وقال لهُ هل دخل

هذا الكيس تحت يدك فتاملهُ وقال نعم اني رثيتهُ من
مدة ايام قال من اين رثيتهُ فتفقده وقال كان مشقوقًا
من هنا فرثيتهُ قال ومن اعطاك اياه لترثيه فقال
فلان التاجر فصرفهُ ثم دعاء بالتاجر وخلا بهِ وسالهُ
عن الدعوى فقال ان الرجل اودع الكيس عندي
فوضعهُ في الخزانة ولم امسهُ حتى اتى · فقال وهل كان
مفتاح الخزانة لايزال معك ام تسلمهُ احد غيرك
فقال كلاَّ اني لااسلمهُ الى احد فحينئذٍ باح لهُ بما في
نفسهِ ووبخهُ توبيخًا عنيفًا وقال يلزم ان ترد عليهِ
الدنانير وتترك لهُ الدراهم التي ابدلت الدنانير بها
وانا اكتم لك هذا العار ولا ادع صيتك يثلم بين
الناس والا فالحبس والفضيحة · فذهب الرجل واتى
بالدنانير وانصرف خازيًا ودعا رجب باشا صاحب
الكيس وقال لهُ قد وجدت الدنانير عندي فاخذها
وانصرف · انتهى

العقد المنكور

ومما يحكى من هذا القبيل ان رجلاً اعجمياً قدم الى بغداد قاصداً الحج وكان معهُ عقدٌ من اللؤلوء النفيس يساوي الف دينار فاجتهد في بيعهِ فلم يتفق لهُ. فجاء الى عطار كان قد اصطحب معهُ فاودع العقد عنده الى حين رجوعهِ من الحج ثم حج وعاد واتى بهديه الى ذلك العطار وطلب العقد منهُ. فقال لهُ العطار من انت وما هذا الذي تدعيهِ وكان قد طمع في العقد فقال الرجل انا صاحب العقد الذي اودعتهُ عندك الى حين رجوعي من الحج. فقال اني لا اعرفك ولا اودعت عندي شيئاً. ثم طرده من دكانهِ وقال تدعي عليَّ مثل هذه الدعوى الكاذبة يافاجر. فاجتمع الناس وقالوا للعجمي ويلك ما عرفت ان تدعي الا على هذا الرجل الصالح واخذوا يشتمونهُ ويتهددونهُ بالكلام فتحير الرجل وضاق صدره وصار يتردد عليهِ في كل

يوم ويطالبهُ بالعقد . هذا والعطار لايزيدهُ الاشتماً
وضرباً فقال لهُ احد الناس وكان قد شفق عليهِ لو
ذهبت الى الخليفة وشكوت لهُ حالك لكان يخلص
لك حقك لان لهُ في هذه الامور نباهة ومعرفة
فامتثل كلامه وكتب قصتهُ على رقعةٍ طويلةٍ
وجعلها على قصبة ورفعها امام الخليفة فدعاهُ اليهِ .
فلما وقف بين يديه سالهُ عن امره فاخبره بالقصة
بالتفصيل . فقال اذهب الى العطار في الغد واجلس
على دكانهِ فان منعك فاجلس في مكان يقابلهُ من
الصباح الى المساء ولا تكلمهُ بكلمة وافعل هكذا ثلاثة
ايام فاني امرّ عليك في اليوم الرابع واقف امامك
واسلم عليك فلا تقم لي ولا تتكلم معي اكثر من رد
السلام وجواب ما اسالك عنهُ فقط فاذا انصرفت
من عندك قم واعد على العطار ذكر العقد ثم اعلمني ما
يقول لك وان اعطاك اياه فتعال بهِ اليَّ . فامتثل

العجمي كلامه وجاء الى دكان العطار ليجلس فمنعهُ
فجلس بمقابلتهِ مدة ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع اجتاز
الخليفة في موكبهِ العظيم فلما راى العجمي صاحب العقد
وقف بالقرب منهُ وسلم عليهِ فرد عليهِ السلام وهو
لايتحرك من مكانهِ . هذا والناس واقفون في السوق
احترامًا للخليفة فقال لهُ الخليفة يا اخي تجيء الى بلادنا
ولا تاتي الينا ولا تعرض حوائجك علينا فلم يرد
عليهِ الا الكلام اللازم . وكان العطار لما نظر وسمع
ما سمع ارتعدت فرائصه من الخوف وقال في نفسهِ
لولم يكن هذا الرجل صاحب مقام واعتبار عظيم في
بلاده لما كان الخليفة يخاطبهُ مثل هذا الكلام وهو
غير مكترثٍ بهِ ولا تزعزع لهُ من مكانهِ وانا اخاف
انهُ اذا وصل خبري اليهِ فلا شك انهُ يصدقهُ ولا
يطلب منهُ بينة بل يوخذمني العقد واعاقب . ثم انهُ
بعد انصراف الخليفة التفت الى العجمي وقال لهُ ياسيدي

متى اودعتني هذا العقد وفي اي شيء كان ملفوفًا فذكرني لعلي افطن فقال ان صفتهُ كذا وكذا فقام وفتش ثم نفض جرةً عنده فوقع العقد فقال كنت قد نسيت ولولم تذكرني الان لما فطنت . ثم اعطاه اياه واعتذر لهُ فاخذه الرجل وذهب الى الخليفة واعلمهُ بواقعة الحال فبعث بهِ مع الحاجب الى دكان العطار فعلق العقد في عنقهِ وصلبهُ على باب دكانهِ ونودي عليهِ هذا جزاء من استودع وانكر الوديعة . فلما ذهب النهار اخذ الحاجب العقد وسلمهُ الى العجمي وقال لهُ خذ عقدك واذهب في حال سبيلك فذهب الرجل وهو يدعو للخليفة . انتهى

اللصوص في الاسكندرية

ظهر في بعض السنين في الاسكندرية جماعة من اللصوص فكانوا تارةً يفتحون مخازن التجار على حين غفلة من اهلها ويكسرون صناديق الحديد

وياخذون ما يجدونهُ هناك من المال وتارةً يصعدون
الى سطوح البيوت وينحدرون منهـا الى الدور
ويسرقون ما يقدرون عليهِ من دون ان يكسروا بابًا
او طاقةً الى غير ذلك من الاعمال اللصوصية وكان
لا يمضي يوم او ليلة بدون سرقة مخزن او بيت فتشكت
التجار واصحاب البيوت الى محافظ المدينة عن هذه
الحال فارسل انفارًا من الضابطية واوقع الفحص في
الاسواق والحارات ومع ذلك بقي الحال على حالهِ
فضجت الناس من ذلك وعرضت قناصل الدول
واقعة الحال الى الوالي في مصر وطلبوا منهُ العناية
في اظهار الغرماء فشق عليهِ ذلك وحضر بنفسهِ
ليكشف عن هذه الحادثة ولما وصل الى الاسكندرية
اجتمع بالقناصل وقال لهم قد بلغني الحال الواقع في
المدينة وقد حضرت بنفسي لانظر في هذا الامر ولكن
لي عليكم شرط وهو انى اذا قبضت على الغرماء ووجد

بينهم اناسٌ من رعاياكم يكون قصاصهم مفوضًا اليَّ وانتم لايكون لكم اعتراض ولا مداخلة في ذلك اصلاً قالوا نعم وتعهدوا لهُ بذلك · ولما كان في اليوم الثاني صنع الوالي وليمةً عظيمةً في مكان بالقرب من عمود السواري واستدعى اليها جميع قناصل الدول وتجار الافرنج والذوات من الاهالي وقد اكثر فيها من انواع الملاعب والملاهي والبهلوانية والات الطرب وغير ذلك مما يستحق الفرجة فاجتمعت الناس من كل جانبٍ حتى لم يبقَ رجل ولا غلام في الاسكندرية الا وحضر الى ذلك المكان ليشاهد تلك الفرج · وكان الوالي قد وضع عشرين الف غرش في صرة وامر بوضعها على راس عمود السواري المشهور الذي يبلغ ارتفاعه نحو ثمانين قدمًا فامتثلوا امرهُ واحتالوا حتى توصلوا بها الى راس ذلك العمود ووضعوها هناك بارزة لاعين الناس · ولما تم اجتماع الناس امر

احد رجالهِ بان ينادي في الناس ويقول ان في هذه الصرة
التي على راس هذا العمود عشرين الف غرش وقد
امر افندينا الوالي ان الرجل الذي يقدر على الوصول
الى راس العمود تكون هذه الصرة لهُ على سبيل
الانعام فما اتم المنادي كلامهُ حتى انتدب من وسط
الجمهور ثلاثة اشخاص من الافرنج وقالوا نحن نصعد
الى راس هذا العمود ونا خذ الصرة فقال لهم اصعدوا
فبادر احدهم وصعد بكل خفة ورشاقة ثم تبعهُ
الثاني والثالث وفي اسرع ما يكون من الوقت
صاروا كلهم على راس العمود فتعجبت الناس واندهشت
من رشاقتهم وزلاقتهم ثم انحدروا بالراحة والسلامة
ومعهم الصرة فلما صاروا على وجه الارض امر الوالي
بالقبض عليهم وتركهم تحت الترسيم الى اليوم الثاني
ثم ان الوالي التفت الى القناصل وقال هولاء هم
اللصوص الذين اقلقوا المدينة وسلبوا اموال الناس

والدليل على ذلك ان الذي يصعد الى راس هذا العمود هو الذي يصعد الى سطوح البيوت المرتفعة وغيره لايقدر على ذلك ولا يتجاسر عليهِ · فسلموا لهُ وقالوا انت ابصر · فلما كان الصباح امر باحضار الثلاثة فلما وقفوا بين يديهِ اخذ يتهددهم بالكلام وطلب منهم مال الناس فانكروا فقتل واحداً منهم وقال للاثنين الباقيين اما انكما تقران بالصحيح فتخلصان والا فعلت بكما كما فعلت بصاحبكما فاقرا بذلك فاسترجع اموال الناس منهما ودفعها الى اصحابها ونفاهما من الديار المصرية · فانظر الى هذه الفطنة العظيمة التي توصل بها الى استكشاف هذه الدخيلة الغامضة فسبحان الله اكرم الواهبين انتهى

الفصل الثالث

في الكرم والحلم

اعلم ان اجواد جاهلية العرب الذين انتهى اليهم الجود ثلاثة اشخاص وهم حاتم الطائي وهرم بن سنان وكعب بن مامة ولكن المضروب بهِ المثل حاتم وحدهُ وهو النائل

اماوي اَن المال غادٍ ورائحٌ

ويبقى من المال الاحاديث والذكرُ

ومن غرائب المنقول عنهُ في الكرم انهُ التقى ذات يوم بقومٍ من الشعراء يريدون النعمان بن المنذر ملك العرب فتقدم احدهم اليهِ وقال اني استحي ان اسالك شيئًا وان لي حاجة . قال وما هي حاجتك قال صاحب لي قد ارجل (اي فقدت فرسهُ) فقال

حاتم خذ فرسي هذه فاحملهُ عليها وكانت من جياد الخيل · فاخذها الرجل وربطة الجارية فلوها بثوبها فافلت يتبع امهُ فصاح حاتم ما تبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية وقيل اتت على حاتم ليلة مظلمة شديدة البرد كثيرة السحاب والمطر فاشتاقت نفسهُ الى ملتقي الناس وخاف ان لا يهتدي اليهِ طارق فامر غلامهُ ان يوقد النار ويضرمها في الصحراء لينظر اليها من ضل عن الطريق ليلاً فيقصد النار وقال شعرًا

اوقد فان الليل ليلٌ قرٌّ والريح يا موقد ريحٌ صرٌّ
عسى يرى نارك من يمرُّ ان جلبت ضيفًا فانت حرُّ

واخبار حاتم في السخاء والجود كثيرة جدًّا وكان ابنهُ عديّ يقارنهُ في البذل المفرط حتى انهُ كان يفت الخبز للنمل ويقول لهُ كل واشبع فانك جار ولك عليَّ حق الجيرة

اجواد الاسلام

ومن اجواد الاسلام احد عشر رجلاً الذين اشتهروا بالجود والكرم والحلم وعلو الهمم وكانوا في عصر واحد قريب من بعض حتى لم يكن في ايامهم ولا بعدهم مثلهم واشهرهم معن بن زائدة وجعفر البرمكي ويزيد بن المهلب وابو دلف وغسّان بن عبّاد . ومما يحكى عن احدهم غسان . قيل انهُ كان بينهُ وبين علي بن عيسى عداوة عظيمة وكان علي بن عيسى ضامنًا اعمال الخراج والضياع المجاورة مدينة بغداد في زمن الملك المامون فخسر خسارة عظيمة وبقيت عليهِ بقية الى الخزينة مقدارها اربعون الف دينار . فالح المامون عليهِ بطلبها وقال لحاجبهِ امهلهُ ثلاثة ايام فان احضر المال كان خيرًا والا القهِ تحت الضرب حتى يموت فانصرف علي بن عيسى من دار المامون حزينًا كئيبًا وهو لايدري الى اين يتوجه

فقال لهُ احد كتابهِ يامولاي لو قصدت غسان بن عباد واعلمتهُ بحالك فلا شك انهُ يعينك على امرك لانهُ من اكارم الناس واعلاهم همة فقال علي نعم انهُ لكريم وصاحب مروَّة ولكن بيني وبينهُ عداوة عظيمة ومع ذلك فاني اقصده واشرح لهُ واقعة حالي ثم قصده ودخل عليهِ فقام اليهِ وترحب بهِ غاية الترحيب واجلسهُ في صدر المكان ووفاه حقهُ في الخدمة وبعد ان جلس قال علي لغسان لايخفاك ان الحالة التي بيني وبينك تمنعني عن ان ابدي امري اليك فقال غسان ان الذي بيني وبينك على حالهِ ولكن دخولك الى داري لهُ حرمة ومنزلة توجبان بلوغ ما رجوتهُ مني فاذكر ان كان لك حاجة . فقص عليهِ قصتهُ وطلب منهُ المساعدة . فقال لهُ غسان يكفيك الله تعالى ولم يزده على ذلك شيئًا . فنهض علي وخرج آيسًا نادمًا على قصد غسان وقال لكاتبهِ انك ما اشرت عليَّ بالدخول على

غسان الا للشماتة والهوان . ثم قصد منزله وهو في غاية
القلق الا انهُ لم يصل الى داره حتى حضر اليهِ كاتب
غسان وفي صحبتهِ البغال عليها المال فسلمه اياها فطار
عقله من الفرح . وعند الصباح توجه عند المامون
ليدفع لهُ المطلوب فوجد غسان قد سبقهُ الى هناك
فتمثل ووقف بين يديه فقال غسان للمامون ان لعلي
ابن عيسى بحضرتك حرمة وخدمة وقد لحقهُ من الخسارة
في ضمانة الضياع والقرى ما هو معروف ومعلوم عند
الناس وقد توعدتهُ بالضرب والقتل بما طار عقلهُ
فان رايت ان تغض النظر وتسمح لهُ بجانب من هذه
الخسارة فذلك من كرمك واحسانك ولم يزل يتلطف
مع المامون بالكلام الى ان سمح لهُ عن النصف واقتصر
منهُ على عشرين الف دينار . ثم طلب غسان من
المامون ان يجدد عليه الضمان ويشرفهُ بالخلع لتقوى
نفسهُ ويشتد عزمهُ ويعرف بها مكان الرضى عنهُ

فاجابهُ المامون الى ذلك . فقال غسان اتاذن لي يا امير المومنين ان احمل الدواة الى حضرتك لتوقع ما استحسنتهُ من هذه الانعام قال افعل فحمل الدواة واحضرها فكتب لهُ المامون بذلك وخرج علي بن عيسى بالخلع والتوقيع بيده فلما وصل الى داره حمل من المال عشرين الف دينار وارسلها الى غسان وشكره على جميع فعلهِ معهُ فقال غسان لكاتبهِ اني ما شفعت بهِ عند الخليفة الا لتوفر عليه وينتفع بها فامضِ بها اليهِ فاخذها الكاتب وردها في الحال فاستعظم علي بن عيسى ما فعلهُ معهُ غسان ولم يزل يخدمهُ الى اخر العمر

نادرة غريبة

ومن لطائف المنقول ان ابراهيم بن المهدي كان قد ادعى الخلافة لنفسهِ بالري واقام مالكها سنة واحد عشر شهرًا واثني عشر يومًا ولهُ اخبار

كثيرة منها ما حكاه لبعض اصحابهِ قال لما دخل
المامون الري في طلبي وجعل لمن اتاه بي ماية الف
درهم خفت على نفسي وتحيرت في امري فخرجت من
داري وقت الظهر وكان يومًا شديد الحر وانا لا ادري
اين اتوجه الى ان وصلت الى شارع غير نافذ فخفت
ان رجعت الى خلفي يعرفوني فرايت في صدر الشارع
عبدًا اسود واقفًا على باب دار فقلت لهُ هل عندك
موضع اقيم فيهِ ساعة من النهار فقال نعم وفتح الباب
فدخلت الى بيت نظيف ثم اغلق الباب عليَّ ومضى
فتوهمتهُ انهُ قد سمع بخبري وانهُ خرج ليدل عليَّ فخفق
قلبي فبينما انا كذلك اذ اقبل العبد ومعهُ حمال حامل
لهُ كل ما نحتاج اليهِ من خبز ولحم وكانت نفسي مشتاقة
الى الطعام فقمت وطبخت واكلت فلما انتهيت من
الطعام قال هل لك في شرابٍ فانهُ يسلي الهم ويزيل
الغم فقلت لا باس من ذلك فاتى بآنية جديدة لم

تمسها يد مملوة من شراب مطيب واحضر لي قدحًا
جديدًا وفاكهة مختلفة في صحون جديدة ثم قال بعد
ذلك اتاذن لي ان اجلس بقربك واتي بشرابي فاشربهُ
سرورًا بك فقلت لهُ افعل فجاء بقانية وجلس في
ناحية فشرب وشربت ثم جاءني بعود وقال لي هل
لك ان تشرف عبدك بالغناء فقلت ومن اين تعلم اني
احسن الغناء فقال ياسبحان الله مولانا اشهر من ذلك
انت ابراهيم بن المهدي خليفتنا بالامس الذي جعل
المامون لمن دلهُ عليك ماية الف درهم فلما قال ذلك
علمت انهُ عرفني فعظم في عيني وتاكدت صدق مروءتهِ
فتناولت العود وغنيت بعض ابيات فاستولى عليهِ
الطرب وبعد ذلك نمت ولم استيقظ الا بعد الغروب
فعاودني فكري في مروة هذا العبد وحسن ادبهِ
وظرفهِ فقمت وغسلت وجهي وايقظتهُ واخذت كيسًا
كان في جيبي فيهِ جملت دنانير فاعطيته اياه وقلت

لهُ استودعك الله فانني ذاهب من عندك واسالك
ان تصرف ما في هذا الكيس في بعض لوازمك
ومهماتك ولك عندي اكثر من هذا ان امنتُ من
خوفي . فارجعهُ اليَّ غضبانًا وقال ياسيدي ابهذا
المقدار تحتقرون الصعاليك حتى لا قدر لهم عندكم
أَ أَلام على ما وهبني الزمان من قربك وحلولك
عندي كلاَّ وان راجعتني في ذلك لاقتلن نفسي
فاعدت الكيس الى جيبي ولما انتهيت الى باب دارهِ
قال لي ياسيدي ان هذا المكان اخفى واسترلك من
غيره وليس في مونتك ثقلة فاقم عندي الى ان يفرج
الله عنك فازدادت مودتهُ عندي ورجعت فسالتهُ
ان ينفق من ذلك الكيس فلم يفعل فاقمت عنده اياماً
على تلك الحالة في الذ عيش ولما طال الامر ضجرت
نفسي من الاقامة ولا سيما من التثقيل عليهِ فتركتهُ
حتى خرج الى السوق وقمت فتزينت بزي النساء

بالخف والنقاب وانطلقت من تلك الدار فلما صرت
بقرب الجسر داخلني الخوف والفزع وعندما جئت
لاعبرهُ اذا انا بموضع مرشوش بماء فابصرني جندي
ممن كان يخدمني فعرفني وقال هذه حاجة المامون
وكان راكبًا على فرس فهجم عليَّ وتعلق بي فمن حلاوة
الروح دفعتهُ فرميتهُ هو وفرسهُ فصار عبرةً وتبادر
الناس اليهِ فاسرعت في المشي حتى قطعت الجسر
ودخلت شارعًا فوجدت باب دار وامرأة في دهليز
فقلت لها ياسيدة النساء احقني دمي فاني رجل خائف
فقالت اهلاً وسهلاً وترحبت بي واطلعتني الى غرفة
صغيرة وفرشت لي بساطًا وقدمت لي طعامًا وقالت
كن مطمئن الخاطر فلا يعلم بك مخلوق . واذا بالباب
يدق دقًا عنيفًا فقفلت باب الغرفة عليَّ وفتحت الباب
واذا بصاحبي الجندي الذي دفعتهُ على الجسر وهو
مجروح الراس ودمه يجري على ثيابهِ وكان زوجها

فلما رأته على تلك الحالة قالت لهُ ما هذا الذي دهاك
يا ابن العم فقال ظفرت بالغنى وفقد مني . ثم اخبرها
بواقعة الحال فاخذت خرقة وعصبت بها راسهُ
وفرشت لهُ في غرفة ثانية فنام عليلاً وطلعت الى
عندي وقالت اظنك صاحب القصة مع زوجي
فقلت نعم قالت لاباس عليك ثم جددت لي الكرامة
واقمت عندها ثلاثة ايام ثم انها قالت لي انني خائفة
عليك من زوجي لئلا يعلم بك فانجُ بنفسك فلما كان
الليل لبست زي النساء وخرجت من عندها فاتيت
الى بيت جارية كانت لي فلما رأتني بكت وحمدت
الله على سلامتي وخرجت كانها تريد ان تشتري شيئًا
للقيام بحق ضيافتي فما غابت الا القليل حتى عادت
ومعها ابرهيم الموصلي نديم الملك المامون ومعهُ جماعة
من العسكر فسلمتني اليهِ يدًا بيد فرايت الموت عيانًا
واخذوني الى المامون وانا على تلك الحالة فلما تمثلت

بين يديهِ وسلمت عليهِ وهنأتهُ بالخلافة فقال لا سلمك الله ولا حياك ولا ابقاك فقلت لهُ ان لك الحق في القصاص ولكن العفو اقرب للتقوى وقد جعل الله عفوك فوق كل عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فان عاقبت فبحقك وان عفوت فبفضلك ثم انشد

ذنبي اليكَ عظيمٌ وانت اعظم منهُ
فخذ بحقك او لا فاصفح بحلمك عنهُ

فرق المامون عند استماعه كلامي ولاحت لي لوائح العفو في وجههِ ثم التفت على من حولهِ من الجلاس وقال ما ترون في امره فكلهم اشاروا عليهِ بقتلي الا انهم اختلفوا في كيفية القتل فقال المامون لاحمد بن خالد ما تقول يا احمد في ذلك فقال يا امير المومنين ان قتلتهُ وجدنا مثلك قتل مثلهُ وان عفوت عنهُ لم نجد مثلك عفا عن مثلهِ فاطرق المامون برهة ثم رفع

راسهُ وقال لي لاباس عليك قد عفونا عنك وردنا
اليك اموالك وضياعك ثم سالني عن حالتي وسبب
لبسي ثياب النساء فشرحت لهُ امري وما جرى لي مع
العبد والجندي والمراة والجارية فامر المامون باحضار
الجارية التي سلمتني وكانت في دارها تنتظر الجائزة فلما
حضرَت قال لها المامون ما الذي حملك على تسليم
سيدك فقالت الرغبة في المال فامر بضربها مائتي
زخمة وخلد سجنها ثم قال احضروا الجندي وامراتهُ
والعبد فلما حضروا سأل الجندي عن السبب الذى
حملهُ على فعل ما فعل فقال الرغبة في المال فقال
المامون انت يلزم ان تكون حجامًا واكرم زوجته
وادخلها الى القصر وقال هذه امراة عاقلة تصلح للمهمات
ثم قال للعبد لقد ظهر من مروءتك ما يجب المبالغة
في اكرامك وسلم اليهِ دار الجندي بما فيها وزادهُ الف
دينار في كل سنة ولم يزل في تلك النعمة الى ان مات

معن بن زائدة

كان معن بن زائدة من اجود واحلم اهل زمانهِ ومن غرائب الاخبار المنقولة عنهُ في الجود انهُ خرج ذات يوم الى الصيد فعطش ولم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث بنات حاملات ثلاث قرب فسالهنَّ ان يسقينهُ فسقينهُ فطلب من غلمانهِ شيئًا من المال ليعطيهن فلم يجد فدفع الى كل واحدة منهنَّ عشرة اسهم من كنانتهِ نصالها من الذهب فقالت احداهن ويلكن لم تكن هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيئًا من الشعر فقالت الاولى

يركب في السهام نصول تبر
ويرمي للعدا كرمًا وجودا
فللمرضى علاجٌ من جراحٍ

والكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحاربٍ من فرط جودٍ بنانهِ
عمّت مكارمهُ الاقارب والعدا
صيغت نصول سهامهِ من عسجدٍ
كيلا يعوقهُ القتال عن الندا

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمي العداة باسهمٍ
من الذهب الابريز صيغت نصولها
فينفقها المجروح عند انقطاعه
ويشتري الاكفان منها قتيلها

واتفق ايام ولايتهِ على العراق ان اتاه شاعر وهو بالبصرة واراد الدخول عليهِ فمنعهُ الحجاب واذ لم يتمكن من الوصول اليهِ راقبهُ حتى نزل من القصر الى البستان وكان البستان على جانب نهر جارٍ

فكتب الشاعر على خشبة هذا البيت

أياجود معنٍ ناجِ معنًا بحاجتي

فمالي الى معن سواك رسولُ

والقى الخشبة في الماء الذي يدخل البستان فقذفتها المياه الى داخل فراها معن فامر باخذها فقراها ثم قال للخدام ايتوني بصاحبها فاحضروه اليهِ فامر لهُ بخمسة الاف درهم ووضع الخشبة تحت بساطهِ فلما كان اليوم الثاني قراها وطلب الرجل وامر لهُ بعشرة الاف درهم فاخذها الرجل وخاف ان بقي يندم معن على ما اعطاه ويسترد منهُ المال فذهب في الحال واخفى نفسهُ فلما كان اليوم الثالث قراها معن وطلب الرجل فقيل لهُ انهُ قد رحل فقال معن لقد ساء ظن الرجل فينا وما ذهب الا وهو خائف ان استرجع جوائزي منهُ فلو اقام عندي حولاً كاملاً كان حقًا عليّ ان اعطيه في كل يوم عشرة الاف درهم حتى لا يبقى

لي دينار ولا درهم. ومن حديثهِ ايضًا ان اعرابيًا اتاهُ في ايام امارتهِ ودخل عليهِ بغير اذن وهو يريد ان يمتحنهُ فقال

اتذكر اذ لحافك جلد شاةٍ
واذ نعلاك من جلدِ البعيرِ

فقال معن نعم اذكر ذلك ولا انساهُ ابدًا. فقال الاعرابي

فسبحان الذي اعطاك ملكًا
وعلمك الجلوس على السريرِ

فقال معن سبحانهُ تعالى. فقال الاعرابي

فلست مسلمًا ان عشت دهرًا
على معنٍ بتسليم الاميرِ

فقال معن ياوجه العرب السلام سنةً ان اتيت بهِ اجدث وان تركتهُ اخطات. فقال الاعرابي

اميرٌ ياكل الفالوذ سرًّا
ويطعم ضيفهُ خبز الشعيرِ

فقال معن الزاد زادنا نا كل ما نشاء ونطعم ما نشاء .
فقال الاعرابي
سارحلُ عن بلاد انت فيها
ولو جار الزمان على الفقيرِ
فقال معن ان جاورتنا فمرحبا بك وان رحلت عنا
فمصحوبٌ بالسلامه . فقال الاعرابي
فجد لي يا ابن ناقصةٍ بشيءٍ
فاني عزمتُ على المسيرِ
فقال معن اعطوه الف درهم فاخذها الاعرابي وقال
قليلٌ ما اتيت بهِ واني
لاطمع منك بالمال الكثيرِ
فقال معن اعطوهُ الفًا ثانيةً . فتقدم الاعرابي وقبل
الارض بين يديهِ وقال
سالت الله ان يبقيك ذخرًا
فما لك في البرية من نظيرِ

فقال معن اعطوه اربعة الاف درهم فتقدم الاعرابي
الى معن وقال اعلم يامولاي اني ما اتيت اليك الا
لاختبر حلمك وكرم اخلاقك فقط فوجدت فيك
من الحلم شيئًا لو قسم على الناس لكفاهم جميعًا ثم اعلمه
بنفسهِ ورد اليهِ المال واقام عنده اياماً . وكان الملك
المنصور قد غضب على معن لسبب مشهور فخاف
معن على نفسهِ من القتل فاستتر عنهُ مدة ايام . قال
معن وكان الخليفة قد جد في طلبي وطلبني طلبـاً
شديداً وجعل لمن يوصلني اليهِ مالاً جزيلاً فاضطرني
الامر لشدة الطلب ان اهرب من المدينة لئلا اهلك
فعرضت وجهي للشمس حتى اسمر ثم خففت عارضيَّ
ولبست جبة صوف وركبت جملاً وخرجت من باب
حرب وهو احد ابواب بغداد وقصدت البادية لاقيم بها
فلما غبت عن الحرس تبعني عبد اسود متقلد بسيف
فقبض على خطام جملي فاناخه فقلت لهُ مالك وما

مرادك مني قال انت طلبة امير المومنين فقلت لهُ ومن
انا حتى اكون طلبة امير المومنين قال انت معن بن
زائدة فقلت لهُ ياهذا اتق الله عزّ وجل اين انا من
معن قال دع عنك هذا الكلام فاني اعرف الناس
بك فلما رايت منهُ الجد وانهُ قد عرفني قلت ان كان
الامر كما تقول خذ هذا العقد الجوهر قيمتهُ اضعاف ما
يبذلهُ الخليفة لمن ياتيهِ بي فخذه ولا تكن سببًا لسفك
دمي فقال هاتهِ فلما اعطيتهُ اياهُ ونظره قال صدقت
في قيمته ولست قابلهُ حتى اسالك عن شيءٍ فان
اصدقتني اطلقتك فقلت قل فقال ان الناس قد
وصفوك بالجود والكرم الى درجة لم يصل اليها احد
من الناس فاخبرني هل وهبت مالك كلهُ .
قلت لا قال فنصفهُ قلت لا قال فثلثهُ قلت لا حتى بلغ
العشر فاستحيت منهُ وقلت اظن اني قد فعلت هذا
قال ليس بامر عظيم انا رجل فقير الحال ورزقي من

الخليفة كل شهر عشرون درهمًا وهذا العقد قيمتهُ
الوف دنانير وقد وهبتهُ لك ووهبتك لنفسك ولجودك
المشهور بين الناس لتعلم انهُ يوجد في هذا العصر من
هو اجود منك فلا عدت تعجب بنفسك وتحتقر بعد
هذا اليوم كل جودٍ فعلتهُ ولا تتوقف عن العطاء
وفعل الخير ثم انهُ رمي العقد في حجري وترك خطام
الجمل وولى منصرفًا فقلت ياهذا لقد فضحتني فلو
قتلتني كان اهون عليَّ مما فعلت فخذ ما دفعتهُ لك
فاني غني عنهُ فضحك وقال تريد ان تكذبني في مقالي
هذا فقد اقسمت اني لا اخذه ولا اخذ للمعروف ثمنًا
ابدًا ومضى في حال سبيلهِ قال معن فعجبت من امره
ولقد طلبتهُ بعد ما امنت على نفسي وبذلت لمن ياتيني
بهِ ما شاء فلم اقف لهُ على خبر البتة وكأن الارض
ابتلعتهُ · وكان معن قد ولي ولاية سجستان في اواخر
عمره فلما كان سنة احدى وخمسين ومايه كان في

دارهِ صناع يعملون لهُ شغلاً فاندس منهُ قومٌ من الخوارج فقتلوه في منزلهِ وهو يحتجم فتبعهم ابن اخيهِ يزيد بن مزيد بن زائدة فقتلهم باسرهم وكان قتلهُ في مدينة بست من اعمال سجستان ولما قتل معن رثاهُ الشعراء باحسن المراثي فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة وكان شاعرهُ وهي قصيدة من افخر الشعر واحسنهِ واولها

مضى لسبيلهِ معن وابقى
مكارم لن تبيد ولن تنالا
كأن الشمس يوم اصيب معنٌ
من الاظلام ملبسة جلالا
وعطلت الثغور لفقد معن
وقد يروي بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها
مصيبته المجللة اختلالا

وظل الشام يرجف جانباهُ
لركن العزخين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل ارضٍ
ومن نجد تزول غداة زالا
اصاب الموت يوم اصيب معن
من الاحياء اكرمهم فعالا
مضى من كان يحمل كل ثقلٍ
ويسبق فضل نائله السؤالا
فليت الشامتين بهِ فدوهُ
وليت العمر مدَّ لهُ فطالا
ولم يكُ كنزهُ ذهبًا ولكن
سيوف الهندوالحق المذالا
مضى لسبيلهِ من كنت ترجو
بهِ عثرات دهرك ان تقالا
فلست بمالكٍ عبرات عين

ابت بدموعها الاَّ انهمالا

وايام المنون لها صروفٌ

تقلب بالفتى حالاً فحالا

كانّ الليل واصل بعد معن

ليالي قد قرنّ بهِ فطالا

وقلنا اين نرحل بعد معنٍ

وقد ذهب النوال فلا نوالا

وهي قصيدة طويلة ويقال ان مروان بعد هذه القصيدة لم ينتفع بشعرهِ فانهُ كان اذ مدح خليفة او من دونهُ يقول لهُ الست انت القائل في مرثيتك

وقلنا اين نرحل بعد معنٍ

وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيهِ الممدوح شيئًا ولا يسمع قصيدتهُ. قيل دخل مروان على جعفر البرمكي يومًا فقال لهُ جعفر ويلك يامروان انشدني من مرثيتك في معن بن زائدة

فقال بل انشدك من مدحي فيك فقال جعفر لا بل انشدني من مرثيتك في معن فانشده القصيدة ولما فرغ منها جعل جعفر يبكي ويرسل دموعه على خديهِ ثم قال لهُ هل اجازك على هذه المرثية احد من اولاده واهلهِ شيئًا قال لا . قال جعفر فلو كان معن حيًّا وسمعها منك كم كان يعطيك عليها قال اصلح الله الوزير ليس باقل من اربعمائة دينار قال جعفر اني اظن انهُ كان لا يرضى لك بذلك فقد امرنا لك عن معن باضعاف ما ظننت وزدناك نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن الف وستماية دينار قبل ان تنصرف الى قومك فتعجب مروان من فرط كرمهِ ووفور همتهِ فانشد ارتجالاً يمدح جعفر ويذكر ما سمح بهِ عن معن

نفحت مكافيًا عن قبر معن ... لنا مما تجود بهِ سحالا
فعجلت العطية يا ابن يحيي ... لنادبهِ ولم ترد المطالا
بنى لك خالدٌ وابوك يحيي ... بناء في المكارم لن ينالا

ثم قبض المال وانصرف

جعفر البرمكي

كان جعفر البرمكي وزير هرون الرشيد سخيًا جوادًا عالي الهمة كريم الاخلاق ومما يحكى عنهُ انهُ كان بينهُ وبين عبد الله ابن مالك الخزاعي عداوة في السر ما كانا يظهرانها . وسبب العداوة بينهما ان هرون الرشيد كان يحب عبد الله بن مالك محبة عظيمة بحيث ان جعفر كان يقول ان عبد الله يسحر الخليفة حتى مضى زمانٌ طويل والحقد في قلوبهما . فاتفق ان الرشيد قلد ولاية ارمينية لعبد الله المذكور وسيره اليها فلما استقر في تختها قصده رجلٌ من اهل العراق كان لهُ فضلٌ وادبٌ وذكاء وفطنةٌ الا انهُ ضاق ما بيده وفقد ماله وساء حالهُ فزور كتابًا عن لسان جعفر الى عبد الله ابن مالك يوصيهِ فيهِ ان يشملهُ بانظاره وسافر اليهِ في ارمينية فلما وصل الى بابهِ

سلم الكتاب الى بعض حجابهِ فاخذ الحاجب الكتاب
وسلمهُ الى عبدالله بن مالك ففتحهُ وقراهُ وتامل في
معانيه فعلم انهُ مزور فامر باحضار الرجل فلما تمثل
بين يديهِ دعا لهُ واثنى عليهِ وعلى اهل مجلسهِ فقال
لهُ عبد الله ما حملك ان تجيء اليَّ بعد هذه المسافة
والمشقة بكتاب مزور فقال الرجل اطال الله بقاء
مولانا الوزير ان كان ثقل عليك وصولي فلا تحتج في
منعي بهذه الحجة فان ارض الله واسعة والرازق حي
والكتاب الذي اوصلتهُ من جعفر صحيح غير مزور
فقال عبدالله انا اكتب كتابًا لوكيلي ببغداد وامره
فيهِ ان يسال عن حال هذا الكتاب الذي اتيتني بهِ
فان كان ذلك حقًا صحيحًا غير مزور فلك تلك امارة
بعض بلادي او اعطيتك ماية الف درهم مع الخيل
النجب الجليلة ان اردت العطاء وان كان الكتاب
مزورًا امرت ان تضرب مائتي خشبة وان تحلق لحيتك

ثم امر عبدالله ان يحمل الى حجرة وان يجعل لهُ فيها ما يحتاج اليهِ حتى يتحقق امره . ثم كتب كتابًا الى وكيلهِ ببغداد مضمونهُ انهُ قد وصل اليَّ رجل ومعهُ كتاب يزعم انهُ من حضرة الوزير جعفر بن يحيى وانا قد اساءت الظن واستشبهت بهذا الكتاب فيجب ان لا تهمل هذا الامر بل تمضي بنفسك وتحقق امر هذا الكتاب وتسرع اليَّ برد الجواب لاجل ان نعلم صدقه من كذبه . فلما وصل اليهِ الكتاب ببغداد ركب من ساعتهِ ومضى الى دار جعفر فوجدهُ جالسًا مع ندمائه وخواصهِ فسلم عليهِ واعطاهُ الكتاب فقراه جعفر ثم قال للوكيل عد اليَّ في الغد حتى اكتب لك الجواب ثم التفت الى من حولهِ من الاعيان بعد انصراف الوكيل وقال ما جزاء من تحمل عني كتابًا مزوّرًا وذهب بهِ الى عدوي فقال كل واحدًا منهم مقالاً وجعل كل واحدٍ يذكر نوعًا من العذاب . فقال جعفر سبحان الله لقد اخطاتم

فيما ذكرتم وهذا الذي اشرتم بهِ من قلة الهمم وخستها
وكلكم تعرفون قرب منزلة عبدالله من الخليفة وتعلمون
ما بيني وبينهُ من الغضب والعداوة وقد سبب الله
تعالى هذا الرجل وجعلهُ واسطة في الصلح بيننا ووفقهُ
لذلك وقيدهُ ليخمد نار الحقد من قلوبنا وهي تتزايد
من مدة عشرين سنة وتنصلح بواسطة هذا الكتاب
وقد وجب عليَّ ان افي لهذا الرجل بتحقيق ظنونهِ
واكتب لهُ كتابًا الى عبد الله بن مالك مضمونهُ انهُ
يزيد في اكرامهِ ويستمر على اعزازه واحترامهِ · فلما سمع
الحاضرون ذلك دعوا لهُ بالخيرات وتعجبوا من كرمهِ
ووفور مروءتهِ · ثم انهُ طلب الورقة والدواة وكتب
الى عبدالله بن مالك كتابًا بخط يده مضمونهُ انهُ وصل
كتابك اطال الله بقاءك وقراتهُ وسررت بسلامتك
وابتهجت باستقامتك وشمول سعادتك وكان ظنك
ان ذلك الرجل الحر زوَّر عني كتابًا ولم يحمل مني

خطاباً فبكل حال ارغب من جنابك وحسن شيمتك
ان تفي لذلك الرجل الحر الكريم باملهِ وامنيتهِ وترعى
لهُ حق حرمتهِ وتوصلهُ الى غرضهِ وان تخصهُ منك
بغامر الاحسان ووافر الامتنان ومهما فعلتهُ في حقهِ
من المعروف والجميل فانا المقصود بهِ والشاكر عليهِ
ثم عنون الكتاب وختمهُ وسلمهُ الى الوكيل فارسلهُ
الوكيل لعبدالله فحين قراه ابتهج بما حواه واحضر ذلك
الرجل وكان في غاية الخوف الشديد وهو ينتظر
الموت وقال لهُ اي الامرين اللذين وعدتك بهما احب
اليك فقال العطا يامولاي احب اليَّ من كل شيءٍ
وقد تعجب غاية العجب فامر لهُ بمائتي الف درهم وعشرة
افراس عربية خمسة منها بالجلال الحرير وخمسة
بسروج المواكب المحلاة بالذهب وبعشرين تختاً من
الثياب وعشرة من المماليك ركاب الخيل وغير ذلك
من الامتعة والجواهر النفيسة ثم ارسلهُ الى بغداد في

هيئة عظيمة . فلما وصل الى بغداد قصد باب جعفر
قبل ان يصل الى اهلهِ وطلب الاذن في الدخول فدخل
الحاجب الى جعفر وقال له يامولاي ان ببابنا رجلاً
ظاهر الحشمة جميل الخلقة رفيع الشان كثير الخدم
والغلمان يريد الدخول عليك فاذن لهُ بالدخول
فلما دخل عليهِ قبل الارض بين يديهِ فقال لهُ جعفر
من انت فقال لهُ الرجل ايها السيد الكريم انا الذي
كنت ميتاً من جور الزمان فاحييتني من رمس النوائب
وبعثتني الى جنة المطالب انا الذي زوّرت كتاباً
عنك واوصلتهُ الى عبد الله بن مالك . فقال لهُ جعفر
ما الذي فعل معك واي شيء اعطاك فقال اعطاني
من جميل فضلك ونعمك وجزيل جودك وكرمك
حتى اغناني وخولني وهاداني وقد حملت جميع ما
اعطاني الى بابك وساحة اعتابك والامر اليك والحكم
في يديك فقال لهُ جعفر ان صنيعك معي اجمل من

صنيعي معك ولك عليّ المنة العظيمة . واليد البيضاء الحسيمة . حيث بدلت العداوة التي كانت بيني وبين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة والمودة . فانا اهب لك من المال مثل ما وهب لك عبد الله بن مالك ثم امر من المال والخيل والتخوت بمثل ما اعطاه عبدالله فعادت لذلك الرجل نعمتهُ كما كانت بمروة هذين الكريمين

الملك والشاعر

استدعى بعض الخلفاء شعراء مصر فصادفهم شاعرٌ كان بيده جرة فارغة ذاهبًا بها الى البئر ليملاها ماء فتبعهم الى ان دخلوا دار الخلافة فبالغ الخليفة في اكرامهم والانعام عليهم ثم راى ذلك الرجل والجرة على كتفهِ وعليه اثواب رثة فقال ومن انت وما هي حاجتك فانشد

ولما رايت القوم شدوا رحالهم

الى بحرك الطامي اتيتُ بجرَّتي

فاعجب الخليفة كلامهُ وقال لغلمانهِ املأوا جرتهُ ذهبًا فملاوها لهُ فحسده بعض الحاضرين وقال هذا رجل فقير صعلوك لايعرف قيمة هذا المال وربما اتلفهُ فقال الخليفة هو مالهُ يفعل فيهِ ما شاء فخرج الى الباب وفرق الجميع فبلغ الخليفة ذلك فاستدعاه وعاتبهُ . فقال

يجود علينا الخيرون بمالهم

ونحنُ بمال الخيرون نجودُ

فاعجبهُ ذلك وامر ان تملا لهُ مرةً اخرى

الفصل الرابع

في وصف الحيوانات

الاسد

ان الاسد هو ملك الوحوش واقوى الكواسر ذوات الاربع كبير الراس مدور الوجه واسع الشدقين والصدر ذو همة ونشاط وخفة واشد من الفيل ووحيد القرن قوةً وباساً واعظمها هيبة واهولها منظراً ولا يخاف من مهاجمتها مع انها اعظم منهُ جسماً وقداً والاكبير بين الاسود لا يزيد طولهُ عن خمسة اذرع من الراس الى طرف الذنب الذي هو نحو ذراعين اما ارتفاعه فمن ذراعين الى ذراعين ونصف ويوجد على طرف ذنبهِ حزمة من شعر نحو نصف قيراط طولاً وشعر راسهِ طويل غليظ اشبه بالشوشة وهو شرس الاخلاق هائل المنظر وبهِ يضرب المثل في القوة والنجدة وعنقهُ مزين بلحية

يكتسب منها الهيبة . ولهُ زمرجة مزعجة جدًّا ومخيفة اشبه بقعقعة الرعد حتى انها تخيف كل حيوانات الدنيا . واذا قفز على فريستهِ تكون قفزتهُ نحو سبعة اذرع . وعيناهُ حدقة مثل القطو يرى في الظلام كما يرى في النهار وهو يستوطن في البلاد الحارة ووجودهُ بالاكثر في قارتي اسيا وافريقيا . اما اللبوة اي السبعة فتختلف عن الاسد بعدم وجود العرف وشعر الراس وبصغر جسمها وهي غالبًا تلد اربعة اجراء كل مرة واجراها في الاول مخططة لكنها رويدًا تنشبه بصفرة لونها وتتلاشى خطوط جلدها . وهي شديدة المحبة لاشبالها دون باقي الحيوانات حتى اذا سطا عليها احد واخذ اجراءها تذهب وراءهُ وتتبعهُ بين الجبال الموعرة والاماكن المخيفة حتى اذا الزم الحال الى البحر ايضًا . ومن خصال الاسد انهُ اذا قبض فريستهُ لا ياكلها في الحال بل يلعب فيها كما تلعب الهرة في الفارة وقد شوهد في

راس الرجاء الصالح ان سبعًا حمل في فمهِ عجلاً بكل
سهولة وقطع بهِ خندقًا طويلاً بدون ادنى مشقة
وفريستهُ بين اسنانهِ ولكن مع كل هذه الاوصاف
القوية عندما يشعر برياسة الانسان وفضلهِ يفقد كل
جسارتهِ بحيث ان الصوت البشري يكون كافيًا لتخويفهِ
وكان الرومانيون القدما يتنافسون في صيد الاسود
ومقاتلتهم وبعض الملوك القياصرة يعتنون بتربيتهم
وكانوا يعذبون المسيحيين الاولين برميهم اياهم الى
الاسود وباقي الوحوش الضارية · ومن جملة مزايا
السبع حفظ الوداد والكرم ومعرفة الجميل · وقد اخبرنا
بعض المورخين عن الاسد هذه القصة · قال لما تملك
الرومانيون زمام الدنيا كان لاحد حكامهم في افريقية
عبد اسمهُ اندرو كليس وكان سيده يحتقره جدًا ويعاملهُ
معاملة ردية واذ لم يكن للعبد طاقة على احتمال جور
مولاه حدثتهُ نفسهُ بالهزيمة والفرار فهرب ذات يوم

وقصد جوانب البر وجد في مسيره الى ان وصل الى
مغارة عميقة مظلمة وكان في غاية التعب فدخل المغارة
ليستريح قليلاً واذا باسد قد اقبل عليهِ وهو يزمجر
ويعرج من يده كانهُ متوجع . فلما راه العبد ارتعش
وخاف وايس من السلامة ولكن السبع عوضًا عن ان
يفترسهُ تقدم اليهِ بكل هدو واظهر لهُ دلائل الالم كانهُ
يطلب منهُ المعونة والمساعدة . فاطمان العبد وتقدم
بجسارة الى السبع واخذ يفحصهُ ليرى ما اصابهُ فوجد
شوكة كبيرة قد دخلت بين اظلافهِ فاقتلعها ومسح
الدم الذي كان حول الجرح فاستراح السبع عند
زوال السبب وانطرح بجانب العبد ونام تاركًا يده
في حضنهِ ولما استيقظ الفهُ وصاحبهُ . ومن ذلك اليوم
عاش السبع واندروكليس سوية كصاحبين مدة
ثلاث سنوات . وكان اندروكليس في اثناء هذه
المدة يقتات من الغنيمة التي كان السبع ياتي بها

لكن اخيراً ضجرت نفسهُ من هذه المعيشة فاغتنم الفرصة
ذات يوم في غياب السبع وترك المغارة وذهب تائهاً
في القفار وهو ينتقل من مكان الى مكان الى ان وقع في
ايدي فرقة من العساكر الرومانية ولما وقفوا على حقيقة
احوالهِ ارسلوه مقيداً الى رومية وهناك حكم عليهِ كعبدٍ
هارب ان يطرح للوحوش الضارية لتاكلهُ كما كانت
عادتهم في ذلك الزمان . فاخذه العسكر الى بستان
الوحوش واطلقوا عليهِ سبعاً كبيراً هائلاً فوقع
اندروكليس على وجههِ الى الارض مغشياً عليهِ من شدة
الخوف والفزع وكان السبع لما هجم عليهِ ليفترسهُ تاخر
عنهُ عند ما راى وجههُ ووقف امامه متعجباً ثم تقدم
اليهِ بهدو محركاً ذنبهُ كما يفعل الكلب اذا التقى بسيده
واخذ يلحس يديهِ ورجليهِ بلسانهِ و يشمهُ . فعند ذلك
رجعت روح اندروكيس اليهِ واستفاق من غشوتهِ
وفتح عينيهِ ونظر الى ذلك السبع وتامل فيهِ فاذا بهِ

نفس السبع الذي رفيقهُ في المغارة المذكورة مدة ثلاث سنين . فلما عرفهُ فرح فرحًا عظيماً وتحول خوفهُ الى سرور ونهض في عاجل الحال واعتنقهُ كما يعتنق الصاحب صاحبهُ فاندهل الحاضرون من ذلك الامر واستعظموه وبلغ الخبر الى مسامع الملك فاستدعى العبد اليهِ وسالهُ عن سبب هذه القصة الغريبة فحدثهُ بالقصة وشرح لهُ واقعة الحال فتعجب غاية العجب وعفا عنهُ واهداه السبع المذكور فاخذه العبد وجعل يدور بهِ في ازقة رومية وكان كل من مرَّ بهما من الشعب ورآهما يقول هذا هو السبع الذي اضاف الرجل وهذا هو الرجل الذي شفى السبع

سيأتي تتمة الفصل الرابع في الجزء الثالث وفيها غرائب
عن ذكر الحيوانات ووِدادها ونباهتها
وستطبع بالشكل الكامل

تنبيه

قد انتهى طبع الجزء الثاني من التحفة الانيسة في النوادر النفيسة طبعة خامسة بعد ان رتبه مؤلفه المرحوم حنا ابكاريوس ترتيباً جيداً اذ راى ما لكثيرين من روساء المدارس من الرغبة في التدريس فيهِ. وهو بالحقيقة كتاب نفيس لما فيهِ من الفوائد المنطوية ضمن نوادر ادبية ونكات مفيدة لاسيما لتلامذة المدارس . فمن مطالعتهم فيهِ يتعلمون انكار حب الذات ومحبة القريب والمسالمة مع الجميع وغير ذلك من الواجبات التي يحتاج اليها كل تلميذ

وهذا الجزء بمناسبة (سكندريد 2nd Reader) بالانكليزية اي القراءة الثاني يتعلمه التلميذ بعد كتاب القراءة الاول

حتى اذا حفظهُ التلميذ انتقل الى القراءة الثالث اي (التحفة الانيسة جزء ثالث) وهو كتاب نفيس مشكلاً تشكيلاً كاملاً وثمنه تسهيلاً لاولاد المدارس خمسة غروش ونصف كسعر هذا الجزء الذي يباع في مكتبة المطبعة الادبية

خليل سركيس